الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي :.....

رقم التسجيل ط 1 : 1535106015

رقم التسجيل ط2 :1535103054

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص : أدب جزائري

بعنوان

رسم الشخصيات وأبعادها في رواية شبح الكليدوني
للروائي :محمد مفلاح

إعداد الطالب (ة) :

زينب جابري

خيرة مجدل

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

اسم ولقب الأستاذ	الرتبـــــــة	الجامعـــــــة	الصفـــــة
محمد أمين بوضياف	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	رئيسا
مختار لبزة	أستاذ مساعد أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
بوديسة بولنوار	أستاذ محاضر ب	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية :1439-1440 هـ / 2019 م – 2020 م

شكـــــر

للتخرج ذكرى لا تنسى بعد مرحلة من الكفاح و الاجتهاد و الاصرار على تحقيق النجاح، و التخرج هو ثمرة نجاحنا و تفوقنا الذي بذلناه على مدار المشوار الدراسي كاملا، فلله الحمد اليوم أكملنا دراستنا الجامعية بكل تفان و اخلاص ، والفضل كل الفضل يعود لأساتذتنا الكرام ولهذا وجب علينا أن نقدم لهم كل الشكر والتقدير وهم الذين كانوا عونا وسندا لنا ، ونورا يضيء علينا عتمة الظلام ،فلهم كل الشكر والاحترام ..

مـــقدمة

مقدمة:

الرواية أقرب الأنواع الادبية الى التعبير عن قضايا المجتمع الواقعية، فهي الفن الوحيد الذي يكاد يرى فيه الانسان صورته الثابتة داخل مجتمع متغيّر، ولم تكتسب صفة الشمولية والانتشار كفن بديل عن فنون التعبير التقليدية الا بعد مسايرتها حركة الانسان في المجتمع،ولما تناولت الرواية العالمية عموما والعربية خصوصا الانشغالات النفسية والاجتماعية والسياسية للإنسان، واستاطعت التعبيرعنها ورسمها ونقدها،فكانت بذلك مرآة عاكسة لحياة الانسان العربي وطموحاته وهمومه وانشغالاته.

وبالنّظر الى الشخصية الروائية كعنصر بنائي أساسي يؤدي دورا فعالا وحيويا في الرواية المعاصرة، فإن الشخصية الروائية تفتقد الى دراسة نقدية تقصر الاهتمام عليها،لذلك جاءت دراستنا لها تتجه نحو رصد طرق توظيفها في الرواية،ليكون بذلك موضوع بحثنا معنونا ب" **رسم الشخصيات وأبعادها في رواية " شبح الكليدوني " لمحمد مفلاح**"،فكانت اشكالية البحث متمثلة في السؤال التالي : كيف رسم محمد مفلاح شخصياته في رواية شبح الكليدوني؟وعن هذاالسؤال الشامل تفرعت مجموعة من الأسئلة الجزئية :

ماهي مختلف المفاهيم التي اعطيت للشخصية الروائية في الكتب النقدية؟

كيف يمكن استغلال الشخصية في التعبير عن التغيرات في المجتمع؟

كيف ناقش الكاتب بجرأة موضوع المنفيين الى كاليدونيا الجديدة في التفاتة نادرة لهذه القضية التي بقيت طي النسيان في الإنتاج الروائي الجزائري؟

كيف يمكن للكاتب التعبير عن آرائه السياسية ونقده للمجتمع من خلال حركة الشخصيات في الرواية؟

من المؤكد ان موضوع البحث يستند الى مجموعة من الاسباب الذاتية والموضوعية التي تنفي عنه صفة الاختيار العشوائي،ومن بين هذه الاسباب الذاتية نجد حب الاطلاع والتعمق اكثر في قراءة النصوص السردية الجزائرية التي تتسم بالجدة والجرأة التي جعلت بعض النقاد يصفها بالرواية الجريئة لأنها تناولت هذه القضية،امّاالاسباب الموضوعية فتتمثلت في اهمية دراسة الشخصية في الروايات الحديثة

أماعن المنهج المتبع فهو المنهج البنيوي الذي يعتمد على اجراءات الوصف والتحليل،الذي يعتمد على وصف الشخصيات ويحلل مختلف الاحداث التي مرت بها الرواية

من البداية الى نهايتها. ولذلك كان مضمون البحث مقسّما الى : مدخل وفصلين عدا مقدمة وخاتمة .

الفصل الاول: فاشرنا فيه الى مفهوم الشخصية وانواعها وظيفتها وعلاقة الشخصية بالمكونات السردية الاخرى.،أما الفصل الثاني فتناولنا فيه أنواع الشخصيات في رواية شبح الكليدوني كما تناولنا أبعادها المختلفة .

واثناء انجاز البحث اعتمدنا على جملة من المصادروالمراجع التي تخدم الموضوع اذكر ت "سيمولوجية الشخصيات الروائية " للكاتب "فليب هامون" وكتاب "البنية والدلالة" "مرشد احمد" و روايات ابراهيم نصر الله اضافة الى كتاب عبد المالك مرتاض "في تقنيات السرد " ومن بين صعوبات التي واجهتنا في بحثناهذاغلق المكتبات بسبب جائحة كورونا وعدم توفر بعض المصادروالمراجع المتخصصة .

ولايفوتنا في ختام البحث الا ان نعترف لمن لهم الفضل في انجاز هذا البحث ،فنتقدم بجزيل الشكر الى استاذنا الفاضل لبزة مختار على كل الملاحظات والتوجيهات التي قدمها لنا كما نتقدم بالشكر الى اعضاء لجنة المناقشة على قراءة البحث وتقويمه والى كل من قدم لنا يد العون في انجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

الفصل الأول:

الشخصيات الروائية أنواعها وأبعادها

تعريف الشخصية :

أصبحت الشخصية مجال دراسة وبحث العديد من الدارسين فقد تعددت المفاهيم حول مصطلح الشخصية، ونظرا للتطورات التي شهدتها الساحة النقدية، وفي محاولة للبحث في أهم هذه المفاهيم كان لا بد لنا من الرجوع إلى التعريف اللغوي لهذا المصطلح وذلك لتحديد أبعاده الأساسية . وبداية لا بد من العودة إلى أمهات المعاجم والقواميس.

أ/ الشخصية لغة

جاء في لسان العرب لابن منظور "الذي ورد فيه ضمن مادة (ش، خ، ص) ما يأتي:"الشخص: جماعة شخص الإنسان وغيره مذكر والجمع أشخاص وشخوص، أشخاص والشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه"[1]

كما ورد في محيط المعبط:"شخص الشيء عينه وميزه عما سواء ومنه تشخيص الأمراض عند الأطباء، أي تعيينها وأشخصه أرعجه" أشخص فلان حان سيره وذهابه، وعند الأصمعي:"أن الشخص إنما يستعمل في بدن الإنسان إن كان قائما لها".[2]

ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس:"الشين والخاء والصاد أصل واحد يدل على ارتفاع من ذلك الشخص وسواء الإنسان إذا ما سما من بعيد، ثم يحمل شخص شخيص وامرأة شخصية أي جسمية".[3]

فالشخص هنا جاء السمو والظهور والارتفاع .

كما وردت لفظة الشخصية في معجم "الوسيط": إنها صفات تميز الشخص عن غيره ويقال: فلان ذو شخصية قوية، لصفات متميزة وإرادة وكيان مستقل".[4]

ويتحدد المفهوم اللغوي للشخصية بالعودة إلى امهات المعاجم والقواميس وقد جاء في "تاج العروس" : "شخص الرجل (ككرم) شخاصة: فهو شخيص ويقال شخص بصره فهو شاخص إذ فتح عينه وجعل لا يصرف".[5]

---

[1] - ابن منظور : لسان العرب، (م ج 7)، مادة (ش خ ص)، دار صادر، لبنان، بيروت، ط1، 1997 ص45.

[2] - بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، (د ط) ، 1998 ص455.

[3] - ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، ج1، مادة (ش خ ص) دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط ح 2002 ص645.

[4] - إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط المكتبة الإسلامية، اسطمبول تركيا (د ط)، (د ت)ص 475.

[5] - محمد بن محمد الربيدي، تاج العروس من جواهر القاموس ، تج د حسين ناصر، ج 18 سلسلة التراث العربي.

وكذلك في كتاب العين:"الشخص سواء الإنسان إذا رأيته من بعيد وكل شيء رايت جسمانه فقد رأيت شخصه وجمعه الشخوص والأشخاص"

وشخص الجرح ورم وشخص ببصره إلى السماء ارتفع"[1]

بمعنى أن الشخصية تعني الفرد بكل ما يميزه عن غيره من صفات عقلية ووجدانية .

كما وردت لفظة الشخصية في القرآن الكريم وليس هناك أحكام من كلام الله حيث قال سبحانه وتعالى:"واقترب الوعد الحق فإذا شاخصه أبصار الذين كفروا"[2]

وجاء في قاموس المحيط:"تعني ارتفع عن الهدف والنجم طلع والكلمة من الضم ارتفعت نحو الحنك الأعلى وربما كان ذلك خلفه أن يشخص بصوته فلا يقدر على خفضه وشخص به أتاه أقلقه وأزعجه ".[3]

كما وردت في مادة:"شخص في القرآن الكريم كما في قوله تعالى "ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار".[4]

نلاحظ ان التعريفات اللغوية الموجودة في مختلف المعاجم غنما تشترك في المعنى نفسه، وذلك الشخص سواء هو الإنسان أو غيره ونراه من بعيد فهي ذات أي إنسان وان الشخصية هي ما يمتاز به الإنسان عن الآخر من سمات وصفات متميزة .

أما في المعاجم الحديثة نجد معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب :"فالشخصية الروائية سواء كانت إيجابية أم سلبية فهي التي تقوم بتحريك وتطوير الأحداث في الرواية، وهي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية"[5]

فلفظة الشخصية personnalité بالإنجليزية persennalité بالفرنسية فهي ترجمة للكلمة اللاتينية اليونانية persena وهي نفس القناع الذي يرتديه الممثل ايام الإغريق في المهرجانات وفي المواقف التمثيلية لإخفاء معالم شخصيته الحقيقية وليعطي كل ممثل الانطباع الخاص به للمتفرجين ثم صارت بعد ذلك تدل على الدور نفسه.[6]

---

[1] - الخليل ابن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح عبد الحميد هنزاوي، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 325.

[2] - الأنبياء الآية 97 ص 330.

[3] - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج 02، ط 3 304..

[4] - سورة إبراهيم، الآية 42 ص 260.

[5] - مجدي وهيبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب مكتبة لبنان بيروت ط 1984، م ص 208.

[6] - عبد المنعم الميلادي: الشخصية وسماتها، مؤسسة شباب الجامعة، دط 2006 ص 31.

أما في معجم المصطلحات الأدبية: تشير الشخصية إلى الصفات الخلقية والجسمية والمعايير والمبادئ والأخلاق ولها في الأدب معاني نوعية أخرى وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله رواية أو قصة.

وهناك تعريفات أخرى تقول أن الشخصية تعني الخصائص الجسمية والعقلية والعاطفية التي تميز إنسانا معينا عن سواه.

ونستنتج أيضا من كل هذه التعريفات أن الشخصية هي الصفات الفيزيولوجية والسيكولوجية التي تميز الشخص عن غيره أي لكل شخصية ميزته عن الآخر، والشخصية في الأدب هي كل ما تقوم به الشخصيات من أفعال وسلوكات من أجل سيرورة العمل السردي .

كما ورد في تعريف الشخصية في القاموس المحيط:" شخص وشخوص وأشخاص كمنع شخوصا رفع بصره فتح عينه وجعل لا يطرق بصره، رفعه من بلد إلى بلد سار في ارتفاع والجرح انتشر وورم وأيسرهم ارتفع على الهدف...وأن يشخص بصوته فلا يقدر على خفضه وشخص به تعني، أتاه أمر أقلقه، والشخيص: الجسيم.

والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، على في الإنسان وعن الفلاسفة: الذات الواعية لكيانها المستقلة في إرادتها ومنه الشخص الأخلاقي وهو من توافرت فيه صفات مؤهلة للمشاركة الفعلية والاخلاقية في مجتمع إنساني.

ب/ الشخصية اصطلاحا:

تمثل الشخصية عنصرا محوريا في كل سرد بحيث لا يمكن تصور رواية دون شخصيات فقد اكتسب كلمة الشخصية في الرواية مفاهيم متعددة.[1]

نظرا للتطورات التي شهدتها الساحة الأدبية فقد حاول الكثير من النقاد والدارسين تناول هذا الموضوع بشيء من التفصيل والشرح "فالشخصية هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي وهي محددة الفترة الذي يرتكز عليه".[2]

وقد ارتبط مفهوم الشخصية في الشعرية الأرسطية قديما ارتباطا وثيقا بالعمل الذي تؤديه حيث كانت تأخذ موقفا ثانويا وتقوم بدور هامشي . لأن البعد الوحيد الذي تقوم عليه

---

[1] - صبيحة عودة زعرب، إجماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2006 ص 117.

[2] - جميلة قيمون، الشخصية في القصة مجلة العلومالإنسانية، قسم الأدب العربي جامعة منخوري قسنطينة ، الجزائر .العدد 6، 2006ص 195.

المأساة عن أرسطو أساس لمحاة عمل ما، وكان من الضروري وجود هامش تقوم بذلك العمل وتكون لكل منها صفات فارقة فيها وفي الفكرة فتتسم مع طبيعة الأعمال التي تنسب إليها وفي هذا التحديد الأرسطي تكون طبيعة الأحداث هي المتحكمة في رسمها وإعطائها أبعادها الضرورية والمحتملة وتصبح المأساة لا تحاكي عملا من أجل تصورها ولكنها بمحاكتها لعمل تتضمن محاكاتها من حيث صفاتها الأخلاقية، وما تعبر عنه من حقائق.[1]

إن الشخصية هي المحرك الأساسي في الرواية والذي يتمحور حولها العمل الروائي، إذ تطرق العديد من الباحثين والدارسين إلى مصطلح الشخصية،"فثمة كلمتان تشتركان مرادف (الشخصية) في المعاجم الأجنبية، ليس معيارا للتمييز بينهما وهاتان الكلمتان هما :

personal character personal هو أصلا القناع او الوجه المزيف يلبس من لدن الممثل[2]، أي معنى الشخصية "القناع الذي يتقمصه الممثل".

أما charecter فهو الشخصية التي تجسد فيها الكون الأكبر فالشخصية هي مجموعات الصفات أو الملامح التي تميز شخصا عن الآخر.[3]

نفهم من هذا أن الشخصية هو الضمير الذي يتكلم والشخصية هي الملامح والصفات التي تميز الشخص.

فغالبا ما يتم الخلط باستمرار بين مقولتي الشخص والشخصية ومن البديهي أن أي تصور الشخصية لا يمكن فصله عن التصور العام للتصور أو الذات أو الفرد.

وقد أكدت بعض الدراسات الحديثة ان مقولة الشخصية ظلت بشكل مفارق إحدى المقولات الأشد غموضا في الشعرية ومن جملة أسباب هذا الغموض هناك بدون شك قلة اهتمام الكتاب والنقاد بهذه المقولة".[4]

حيث أن بارتا قر " بأنه ليس ثمة قصة واحدة في العالم من غير شخصيات أو على الأقل من غير فواعل.[5]

---

[1] - فتحي بوخالفة، لغة النقد الأدبي الحديث، عالم الكتب الحديثة، الأردن ط1، 2012 ص 235.

[2] - أحمد رجيم كريم الخفاجي، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، دار الصفاء للنشر والتوزيع عمان 2011، ط1، ص 374.

[3] - المرجع نفسه، ص 374.

[4] - فليبا مامون: سيمولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، تقديم : عبد الفتاح، دار الحوار، 2013 ط1 ص 28.

[5] - رولان جارت مدخل إلى التحليل السنوي ص 64.

أي لا يوجد رواية أو قصة بدون شخصيات أو فواعل تحرك أحداث الرواية وبذلك هي كائن له سمات إنسانية ومنخرط في أفعال إنسانية وله صفات، وبذلك ليس بالضرورة أن تكون إنسان، وإنما له صفات[1] سواء كان حيوان أو نبات المهم أن يؤدي الوظيفة أو الدور أو الفعل الذي وكل له.

كما نظر علماء النفس إلى الشخصية من منظور نفسي داخلي فيرى "جوردن ألبورت" أنما ذلك التنظيم الدينامي الذي يمكن بداخل الفرد، والذي ينظم كل الأجهزة النفسية والجسمية التي تملي على الفرد طابعه الخاص في السلوك والتفكير[2]، فالشخصية تكمن في المظهر الخارجي للجسم وحالته النفسية .

أما توما تشسكي استغنى عن الشخصية بقوله:"ليس البطل ضروريا بالنسبة غلى الحكاية فالحكاية كمنظومة من الحوافز يمكن الاستغناء عن البطل وعن ملامحه المميزة[3]، أي الاستغناء كليا عن الشخصية لخضوعها للفعل .

أي ليس للشخصية الروائية وجودا واقعيا وإنما هي مفهوم تخيلي تدل عليها التغيرات المستخدمة في الرواية.[4]

وقد تنوعت مجالات دراسة الشخصية الروائية فهناك من أعطى للشخصية بعدا نفسيا باعتبارها وحدة قائمة بذاتها ولها كيانها المستقل، ينظر إليها من منظور نفس داخلي يتعلق بالسلوك والأنماط الأخلاقية ".[5]

فهو الجانب الداخلي الغير مرئي الذي يوجه الشخصية فهو يشمل الميولات والدوافع التي تتحكم في الإنسان فهي قوى كاملة في النفس البشرية ففي مجال علم النفس نجد اختلافا بين العلماء في تحديد مفهوم دقيق فثمة من يعرف الشخصية بالنظر إلى الصحة النفسية في توافق الفرد مع ذاته ومع الغير، وأما السلوكيين فاعتمدوا على المظاهر الخارجية للشخص على اعتبارات الشخص مجموعة من العادات السلوكية للفرد الذي يمارسها في أوجه

---

[1] -رولان بارت مدخل إلى التحليل البنيوي ص 64.

[2] - جير الديرنس، قاموس السرديان ص 30.

[3] - مرشد أحمد البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2005، ط1 ص 34.

[4] - محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005. (د ط) ص 11.

[5] - نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد باكشير ونجيب الكيلاني، دراسة موضوعية وفنية ، دار العالم للملايين ط1، 2009 ص42.

النشاطات المختلفة في حين يرى علماء التحليل النفسي أن الشخصية قوة داخلية توجه الفرد في تصرفاته .[1]

كما أنها مجموعة الأصراف الفاعلة في النص السردي والمتمثلة في الممثل acteur و الفاعل actant والعامل المساعد adjuttanY [2]

وهناك من ربطها بالمواصفات "مجموعة من الصفات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التي تظهر في العلاقات الاجتماعية لفرد بعينه وتميزه عن غيره.[3]

فالشخصية تعتبر ثانوية بالقياس إلى باقي عناصر العمل التخيلي أي خاضعة خضوعا تاما لمفهوم الحدث وقد انتقل ضمن التصور إلى المنظرين الكلاسيكيين الذين لم يعودوا يرون في الشخصية سوى إسم قائم بالحدث.[4]

وأيضا تزفيطانتودورف tizvetantedorof نظر للشخصية نظرة لسانية وبمثابة الكائن المؤدي الدور في العملية السردية وهو يشترط خلوها من أي محتوى ولا يجد فيقول: الشخصية في موضوع القضية السردية بما أنها كذلك تختزل وظيفة تركيبية محصنة بدون أي محتوى دلالي.[5]

وكما قال أيضا :"مشكلة الشخصية هي قبل كل شيء مشكلة لسانية والشخصيات لا توجه خارج الكلمات لأنها ليست سوى كائن ورقي.[6]

كما يرى بعض النقاد الفرنسيين المعاصرين أن الشخصية الروائية مثلها مثل الشخصية السينمائية أو المسرحية، لا تنفصل عن العالم الخيالي الذي تقتري إليه بما فيه من أحساء وأشياء، إنه لا يمكن للشخصية أن توجد في ذهننا على أنها الكوكب منعزل بل إنها مرتبطة بمنظومة وبواسطتها وحدها تعيش فينا بكل أبعادها.[7]

- ناصر الحجيلان، الشخصية في قصص الأمثال العربية، دراسة في الأنساق الثقافية للشخصية العربية النادي العربي، الرياض، ط1، 2009ص54- 55.[1]

- بوعلي كحال معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1، 2002 ص 80.[2]

- مامون صالح، الشخصية (بناؤها، أنماطها، اضطرابها) دار أسامة للنشر والتوزيع ط1 ص 80.[3]

4- حسن بحراوي بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي بيروت 1990 ط1 ص 208.

5- تزفيطانتوذورق مفاهيم السردية تر: عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف 2005 ط1 ص 73.

- المرجع نفسه، ص 71.[6]

- عبد المالك مرتاض في النظرية الروائية بحث في تقنيات السرد ص 79.[7]

أما ميساء سلميان إبراهيم فتعرفها قائلة:"الشخصية بوصفها وحدة مركبة تسمى عاملا يعرف من خلال مجموعة ثابتة من الوظائف والموصوفات الأصلية من خلال توزعه على امتداد السرد.[1]

وينسجم هذا التعريف مع نظرة غريماس Greimass إلى الشخصية فهو نظر إليها كفاعل أو كعامل طبيعته وفق الوظيفة التي يحتلها في الملفوظ السردي فهو يتبنى مصطلح العامل (الفاعل)بدل الوظيفة ...فطبيعة الشخصية عنده غيره محددة سواء كانت آدمية أو حيوانية أو نباتية أو مجرد مفردة أو جماعية فهو يركز على الدور الذي تؤديه الشخصية كفاعل في إنتاج دلالة الملفوظ السردي والإسهام في بنيته.[2]

ومنه فقد تجاوز غريماس الوضع الداخلي للشخصية إلى الوضع الخارجي أي من المستوى التركيبي إلى المستوى الدلالي، وهذا أن لم يركز على طبيعة الشخصية وإنما تقوم به لإنتاج عمل سردي لتشكيل بنائه.

إن الشخصية الروائية لا تتحدد غالبا بالعلامة التي تعلم بها ولكن بالوظيفة التي توؤل إليها.[3]

وبذلك لا تكون الشخصية بالعلامة المنسوبة لها وإنما بالوظيفة التي تؤديها، وهذا ما ذهب إليه فلادميربروب فهو لم يعط للشخصية قيمتها كمكون سردي في بنية الخرافة وغنما وجدت لإنجاز وظيفة ما، فهو يهتم بالفعل دون الفاعل فمهمة الشخصية عنده تتلخص في إنجاز هذه الوظيفة دون أن تتدخل في إنتاج دلالة هذه الوظيفة بل يرفع بروب من قيمة الشخصية جاعلا إياها السبب في وجود الشخصية .[4]

كما نظر علماء النفس إلى الشخصية من منظور نفسي داخلي، فيرى جوردن ألبورت أنها ذات التنظيم الدينامي الذي يكمن بداخل الفرد والذي ينظم كل الاجهزة النفسية والجسمية التي تملي على الفرد طابعه الخاص في السلوك والتفكير.[5]

---

[1] - ميساء سليمان إبراهيم البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.دمشق 2011. ط1.ص206.

[2] - غيبوبة باية الشخصية الانتروبولوجية العجائية في رواية مئة عام من العزلة لفابريال غارسيا ماركيزا أنماطها مواصفاتها أبعادها، دار الأمل.(د ط)ص52.

[3] - عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) المجلس الوطني الثقافي والأدب. الكويت 1998 (دط) ص87.

[4] - غيبوبة باية، الشخصية النتروبولوجية الفجائية، ص 45.

[5] - سيدمحمد غنيم، الشخصية دار المعارف، القاهرة، (دت)، (دط)، ص8.

نجد أيضا فليبا مامون philipeha moune ينظر إلى الشخصية على أنها علامة أي بياض دلالي لا قيمة لها إلا من خلال انتظامها داخل نسق الدلالات.[1]

فالشخصية لا قيمة لها غلا بعد أن تعطي دلالة فهي إذن وحدة دلالية... تولد من وحدات المعنى ولا تبنى إلا من خلال جمل تتلفظ عنها.[2]

أي يمكن التعرف على الشخصيات من خلال سلوكياتها وأقوالها في النص وايضا رأى أن الشخصية لا تتحدد من خلال موقعها داخل العمل السردي (فعلها) فقط ولكن من خلال العلاقات التي تنسجها مع الشخصيات الأخرى.[3]

أما نظرة عبد المالك مرتاض للشخصية هي مصدر إفراز الشر في السلوك الدرامي داخل عمل قصصي ما، فهي بهذا المفهوم فغل أو حدث وهي التي في الوقت ذاته تتعرض لإفراز هذا الشر والخير وهي بهذا المفهوم وظيفة أو موضوع، ثم إنها هي التي تسرد لغيرها، أو يقع عليها سرد غيرها.[4]

بمعنى هي التي تؤدي الوظائف في العمل السردي والتي تؤدي الحدث في مكان ما أو في زمن معين وهي التي تدور حولها الوظائف والعواطف . وهي التي تسخر لانجاز الحدث الذي وكل الكاتب إليها إنجازه وهي تخضع لصرامة الكاتب وتقنيات إجرائه وتصوراته وإيديولوجية أي فلسفة في الحياة.[5]

وبهذا فالشخصية الروائية تتحرك حسب ما وكل إليها من أفعال ووظائف إذن هي ليست المؤلف لغاية بنية محددة يسعى إليها.[6]

كما نجد أيضا تعاريف الشخصية في بعض المعاجم العربية الحديثة :

"**الشخصية** : هي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحاث القصة أو المسرحية.

"**الشخصية** : هي الشخصية النفسية في عمل من الأعمال الأدبية سواء كانت في مسرحية أو قصة .

---

[1] - فليبا هامون سيمولوجية الشخصيات الروائية ص 13.

[2] - المرجع نفسه، ص 39.

[3] - المرجع نفسه، ص 17.

[4] - عبد المالك مرتاض القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر، (دت) (دط) ص 67.

[5] - المرجع نفسه ، ص 75- 76.

[6] - حسن بحراوي بنية الشكل الروائي ص 213.

"الشخصية: هي تستعمل (...) في الأدب الروائي إلا أن المصطلح يختفي ليحل محله مصطلح الفاعل أو الممثل لدقتها السينمائية ولشخصية والروائية فكرة من الأفكار الحوارية التي تدخل في تعارض دائم، مع الشخصيات الرئيسية أو الثانوية والشخصية تمثيلية الحالة أو وضعية ما.[1]

ويعرفها لفانميا لشخصية بـ :"هو الذي يقوم بالفعل الذي يتم سرده ومن التعريف ينطبق على مصطلح personal بصيغتها أي الشخصية المتخيلة في النص السردي.[2]

إن الشخصية هي وحدة ديناميكية من الصفات المتداخلة الثابتة نسبيا الجسمية والعقلية والاجتماعية الموروثة والمكتسبة، الشعورية واللاشعورية التي تميز الفرد عن غيره تمييزا واضحا.[3]

حيث تعد الشخصية عند وان كاميل التنظيم العقلي الكامل للإنسان عن مرحلة معينة من مراحل نموه وهي تتضمن كل ناحية من النواحي النفسية :عقله ومزاجه ومهاراته وأخلاقه واتجاهاته التي كونها خلال حياته.[4]

ومن هنا تكون الشخصية عنصرا هاما ومعقدا لذا لجأ إلى دراستها العديد من الباحثين من علماء الاجتماع وعلماء النفس إضافة إلى الباحثين في الأدب فلكل نظرته الشخصية فعلماء النفس نظروا إلى الشخصية كجوهر سيكولوجي يهتم بنفسية الفرد ومزاجه وأخلاقه أما علماء الاجتماع فقد ركزوا على الجانب الاجتماعي ومدى تأثر الفرد بالبيئة ومدى تفاعله مع العادات في المجتمع، أما في الأدب فقد تباينت الآراء فهناك من رأى أنها أمر ثانوي لا داعي لها في الرواية أي الاستغناء الكلي للشخصية لخضوعها للفعل وهناك من رآها كائنات من ورق أي من مخيلة المؤلف وهناك من رآها فاعل أو مجرد مؤدية للوظيفة أما الرأي الآخر فقد رآها المحرك الأساسي للأحداث في الرواية ولا يمكن أن تكون رواية بدون شخصيات.

---

[1] - أحمد رجيم كريم الخفاجي، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث ص 375، 376.

[2] - المرجع نفسه ص 379.

[3] - محمود محمد الزنتي، سيكولوجية الشخصية بين النظرية والتطبيق، دار المعارف مصر. 1994 (دط) ص35.

[4] - فاتح عبد السلام فريق السرد خطاب الشخصية الريفية في الأدب، المؤسسة العربية لدراسات والنشر بيروت (دت) ط1 ص27.

ثانيا : أنواع الشخصيات:

تعتبر الشخصيات محور الرواية الرئيسي، بحيث ثبت فيها الحركة وتمنحها الحياة إذ تقبل أن يستطيع الكاتب جعل القارئ يتعاطف وجدانية مع الشخصية الفعلية أن يجعلها حية متحركة ومتطورة .

والشخصيات عموما قسمت إلى عدة تقسيمات فمنهم من يقول بالشخصية نوعان متحركة متحركة وساكنة (ثابتة)، وهناك من يقول أن الشخصية تنقسم إلى مركبة وبسيطة، إضافة إلى التقسيم القائل بأن الشخصية الروائية أربعة أنواع: (الشخصية الرئيسية، المساعدة، المعارضة، والثانوية) وهذه التقسيمات تختلف فيما بينها لاختلاف منطلقات النقاد ومرجعياتهم، إذ يمكن تقسيم الشخصيات إلى رئيسية وثانوية حسب مشاركتها وارتباطها بأحداث الرواية، كما يمكن تقسيم الشخصيات إلى متحركة وثابتة حسب تطورها.

1- ارتباط الشخصيات بالاحداث:

ويمكن تقسيم الشخصيات إلى قسمين (شخصيات رئيسية، شخصيات ثانوية).

أ- الشخصيات الروائية الرئيسية: "يوجد في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية، فالشخصية الرئيسية هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما ولكنها هي الشخصية المحورية وقد يكون هناك منافسون أو خصم لهذه الشخصية".[1]

وتوصف الشخصية بأنها رئيسية من خلال الوظائف المسندة إليها، "تسند للبطل وظائف وأدوار لا تسند إلى الشخصيات الأخرى وغالبا ما تكون هذه الأدوار مثمنة (مفصلة) داخل الثقافة والمجتمع "[2] حيث تحظى "بقدم من التميز، حيث يمنحها حضورا طاغيا، وتحظى بمكانة مرموقة"[3] أي أن الكاتب أولاها عناية كبرى وجعلها تتصدر قائمة الشخصيات الموجودة في العمل الروائي .

---

[1]- صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي ص131، 132.

[2]- محمد بوغرة، تحليل تقنيات ومفاهيم ص 53.

[3]- المرجع نفسه، ص 56.

ويختار المؤلف في العمل الروائي شخصية ما تستدعي انتباهه ويظهر عناية قائمة بها ويعطيها الأولوية بوصف الشخصية الرئيسية نقطة استقطاب لعدد الشخصيات كما يعتنى بتكوينها العام وأبعادها الاجتماعية والنفسية حيث يكون لها أثر فعال في اشتغال الأحداث، وذلك بخلق تطورات جديدة مستندة إلى قرارتها الصارمة المتحدة المعبرة عن إرادة عالية في كثير من الأحيان، وبهذا تكون الشخصية قادرة على توالدية الحدث والأحداث.[1]

يمكن أن نطلق على الشخصية الرئيسية إسم "الشخصية البؤرية" لأن بؤرة الإدراك تتجسد فيها، فتنقل المعلومات السردية من خلال وجهة نظرها الخاصة، وهذه المعلومات على ضربين : ضرب يتعلق بالشخصية نفسها بوصفها مبأرا، أي موضع تبريم، وضرب يتعلق بسائر مكونات العالم المصور التي تقع تحت طائلة إدراكها.[2]

من خلال ما تقدم يمكن القول أن الشخصية الروائية الرئيسية هي محور الرواية، والركيزة الأساسية التي يقوم عليها العمل السردي .

الشخصية الروائية الثانوية:

المساعد الرئيسي للشخصية الرئيسية تحمل أدوار أقل فعالية وهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية تكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل سلوكها وإما تابعة لها، تدور في فلكها وتنطق باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها.[3]

يتمثل دور هذه الشخصيات في إبراز الشخصية الرئيسية ومساعدتها، وقد أكد عبد المالك مرتاض استحالة فصل الشخصيات الرئيسية عن الشخصيات الثانوية في قوله:"لا يمكن أن تكون الشخصية المركزية في العمل الروائي إلا بفضل الشخصيات الثانوية التي ما كان لها أن تكون هي لولا الشخصيات عديمة الاعتبار، فكما أن الفقراء يصنعون مجد الأشياء فكأن الأمر كذلك هنا.[4]

---

[1] - ينظر: منصور النعمات، فن كتابة الدراما للمسرح والإذاعة والتلفزيون، دار كندي للنشر والتوزيع، الأردن، 1999، ص 99.

[2] - محمد القاضي، معجم السرديات (دط)، (دب)، الرابطة الدولية للناشرين الفلسطينين.

[3] - صبيحة عودة زغوب، جماليات السرد في الخطاب الروائي ص132.

[4] - عبد المالك مرتاض في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر (دط)، ص 133.

قد تكون الشخصية صديق الشخصية الرئيسية أو إحدى الشخصيات التي تظهر في المشهد بين الحين والآخر وقد تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أو معيق له، وغالبا ما تظهر في سياق الأحداث أو مشاهد لا أهمية لها في الحكي[1]، وبصفة عامة هي أقل عمقا وتعقيدا من الشخصيات الرئيسية ولها دور تابع في مجرى الحكي.

أما عن دورها في سير الأحداث فهي لا تقل أهمية عن الشخصية الرئيسية هي شخصيات ثائرة في كل الرواية تساعد الشخصية الرئيسية في أداء مهمتها وإبراز الحدث، وبخصوص استجابة الشخصيات للحدث نستطيع أن نقسمها إلى شخصيات إيجابية وأخرى سلبية.

فالشخوص الإيجابية هم الذين يصنعون الأحداث، أما الشخوص السلبية فهم الذين يقفون جامدين يتلقون الأحداث كما تجيئهم.[2]

وللتوضيح أكثر يلخص محمد بوعزة أهم الخصائص التي تتميز الشخصية الرئيسية والشخصية الثانوية.[3]

الشخصية الرئيسية	الشخصية الثانوية
معقدة	مسطحة
مركبة	أحادية
متغيرة	ثابتة
ديناميكية	ساكنة
غامضة	واضحة
لها قدرة على الإقناع	ليس لها جاذبية
تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكي	تقوم تابع عرضي
تستأثر بالاهتمام	لا أهمية لها لا يؤثر غيابها في فهم العمل
يتوقف عليها العمل الروائي	الروائي.

[1] - أحمد شعث، بناء الشخصية في رواية الحواف، لغوت العداوي، مجلة الخليل للبحوث جامعة الأقصى فلسطين، المجلد5، العدد 2، 2010 ص3.

[2] - صبيحة عودة زنوب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 132.

[3] - محمد بوعزة، تحليل النص السردي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص58.

نستنتج مما تقدم أن الشخصية في الرواية أنواع، ولكل شخصية خصائصها ومميزاتها فالشخصيات الرئيسية هي الشخصيات التي تلعب أدوار ذات أهمية كبرى، أما الشخصية الثانوية فهي الشخصيات التي يكون لها دور مقتصر على مساعدة الشخصيات الرئيسية.

2- ارتباط الشخصيات بالتطور: وتقسمها إلى قسمين : (الشخصيات النامية الشخصيات السطحية) .

أ- شخصيات نامية (متحركة، متطورة، مدورة):

يوجد في كل عمل روائي شخصيات نامية، وتقوم بوظيفة في العمل، فيعرفها محمد يوسف نجم هي : "التي تكشف لنا تدريجيا وتتطور بتطور حوادث ويكون تطورها ظاهرا أو خفية وقد ينتهي بالغلبة أو الاخفاق، والمحك الذي نميز به الشخصية النامية هو قدرتها الدائمة على مفاجأتنا بطريقة مقنعة، فإذا لم تفاجئنا بطريقة مقنعة، وعمل جديد، فمعنى ذلك أنها شخصيات مسطحة تسعى لأن تكون نامية[1] أي أنها شخصيات متطورة ومتحركة ليست ثابتة:" وهي التي يتم تكوينها بتمام القصة فتتطور القصة من موقف إلى موقف، وهي كل موقف يظهر لنا تصرف جديد يكشف جانب منها، فهي تثير دهشتنا وتحرك انتباهنا.[2]

ويصفها أيضا الدكتور محمد غنيمي بأنها :"تتطور وتنو بصراعها مع الأحداث أو المجتمع فتنكشف للقارئ كلما تقدمت القصة وتفاجئه بما تعنى به من جوانبها وعواطفها الإنسانية المعقدة، ويقدمها القاص على النحو مقنع فنيا".[3]

يمكن أن تقول من خلال ما تقدم أن الشخصية النامية لها دور هام في الرواية فهي تتطور وتنمو يتطور الأحداث وتعتمد على عنصرين أساسيين المفاجأة والإقناع.

ب - شخصيات ثابتة (مسطحة):

تحمل مسميات عديدة كالشخصية الجامدة أو النمطية "وهي التي تبنى حول فكرة واحدة، ولا تتغير طوال الرواية وتفتقد الترتيب ولا تدهش القارئ أبدا بما تقوله أو تفعله"[4] أي أنها شخصية ثابتة .

---

[1] - نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد علي باكثير ونجيب الكيلاني، ص 35.

[2] - ضياء غني لفتة، البنية السردية في شعر الصعاليك، دار الجامد للنشر والتوزيع، الأردن عمان، ط2010، ص 181.

[3] - صبيحة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي ص 121.

[4] - ضياء غني لفتة، البنية السردية في شعر الصعاليك، دار الجامد للنشر والتوزيع، الأردن ص 181.

يعرف فورستر الشخصية المسطحة بأنها:"التي ترسم في أنقى صيغها، وتدور حول فكرة أو خاصة واحدة، عندما لا يتوافر فيها أكثر من عامل".[1]

ويعرفها عبد المالك مرتاض :"هي تلك البسيطة التي تمضي عل حال لا تكاد تتغير وتتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة ".أي أنها شخصية جامدة لا تقوم بأي حركة وتطور .

كما نجد أيضا عز الدين إسماعيل يعرف الشخصية الثابتة :"بالشخصية الجاهزة أو المكتملة التي تظهر في القصة من دون أن يحدث في تكوينها أي تغيير، وإنما يحدث التغيير في علاقتها في الشخصيات الأخرى، وإما تصرفاتها فلها دائما طابع واحد فهي تفتقد أزمة صراع داخلي".[2]

فالشخصية الثابتة أو المسطحة هي شخصية لا تتغير ولا تتطور ولا تساهم مساهمة كبيرة في الحركة الروائية، يمكن التعبير عنها يحمل قليلة لأنها لا تحمل أبعاد متعددة أو أفكار مختلفة فهي تبقى جامدة وثابتة.

أ- البعد الجسمي :

وهو البعد الخارجي يدرس هذا البعد الملامح الخارجية للشخصية هو مجموعة من الصفات و السمات الخارجية الجسمانية التي تتصف بها الشخصية سواء كانت هذه الأوصاف بطريقة مباشرة من طرف الكاتب (الرلوي) أو إحدى الشخصيات ، أو من طرف الشخصية ذاتها عندما تصف نفسها ، أو بطريقة غير مباشرة ضمنية مستنبطة من سلوكها أو تصرفاتها".[3]

بمعنى أن البعد الجسمي بقائم على ما تبدوا عليه الشخصية من مظاهر خارجية وهو يشمل المظهر العام للشخصية ملامحها وطولها وعمرها ووسامتها ودمامة شكلها، وقوتها الجسمانية وضعفها"[4]

---

[1] - صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 121.

[2] - فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأردنية، ص 212.

[3] - فاطمة نصير، المتفوقون والصراع الإيديولوجي في رواية أصابعنا تحترق لسهل إدريس، مذكرة ماجستير، تخص نقد أدبي جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2007- 2008ص 84.

[4] - عبد الكريم الجبوري، الإبداع في الكتابة الروائية، دار الطليعة الجديدة، سوريا ط2003، 1، ص88.

ويهتم الروائي أيضا باسم الشخصية لأنه يؤدي دورا في وصف عمره أ بإضافة مركب (رجل أبيض)، أو يحدد مكان الشخصية (فتاة الرزق، فتاة الشام) أو مهنتها (كاتبة، روائية).[1]

الوصف الخارجي يوضح الشخصية للقارئ ويقدرها، فهو عبارة عن دراسة فوتوغرافية للشخصية.

ثالثا: أبعاد الشخصيات الروائية:

أول الباحثون أهمية كبيرة للشخصية الروائية باعتبارها مؤدي الأحداث داخل الرواية، وقد نشأ في علم النفس علم يسمى "علم الشخصية" يدرس الإنسان مرطزا في الوقت نفسه على الفروق الفردية ...

ولما كان هناك جوانب متعددة للشخصية، منها ما هو فطري أو غريزي، ومنها ما يكتسب من البيئة والثقافة وكذلك أنواع مختلفة من السلوك، فقد اختلف الباحثون في الشخصية في تغلبهم جانب على جانب.[2]

لتنوع الشخصيات الروائية تأثير كبير ودور هام في ظهور ما يسمى بأبعاد الشخصية، تعددت هذه الأبعاد حسب طبيعة الشخصية وهذا لكشف ومعرفة الخلفية المشكلة لكل شخصية انطلاقا من معرفة أفعالها وسلوكياتها وتتلخص هذه الأبعاد مجتمعة في البعد الجسمي الفيزيولوجي ويشمل المظاهر الخارجية للشخصية من عيوب ومميزات البعد الاجتماعي السيسولوجي يعكس واقع الشخصية، البعد النفسي البسيكولوجي يشمل الحياة الباطنية للشخصية، والروائي في بناء شخصيته يجب أن يراعي هذه الجوانب الثلاث لأنها هي التي تميز شخصية عن غيرها.

ب ـ البعد النفسي:

وهو الجانب السيكولوجي للشخصية التي تعكس حالتها النفسية فهي "المحكي الذي يقوم به السارد لحركات الحياة الداخلية التي لا تعبر عنها الشخصية بالضرورة بواسطة

---

[1] - عبد الكريم الجبوري، المرجع السابق، ص 88.

[2] - عبد الرحمان خمار، تقنيات الدراسة غي للرواية (الشخصية)، دار الكتاب العربي، الجزائر، (دط)، 1999، ص 13.

الكلام أنه يكشف عما تشعر به الشخصية دون أن تقوله بوضوح، أو عما تخفيه هي نفسها"[1].

كما تتضمن الرواية أيضا أوصافا داخلية "التي يبرع السارد الخارجي في تقديمها بناء على قدرته على معرفة ما يدور في ذهن الشخصية وأعماقها"[2].

أي أن السارد هو الذي يقوم بإبراز ما يدور في ذهن الشخصية وأحوالها النفسية من مشاعر وعواطف وطبائع وسلوكات ومواقفها من القضايا التي تحيط بها.

كما يتمثل البعد النفسي من خلال إبراز الصراع النفسي وذلك في إشكال المونولوج المختلفة، منها المونولوج الداخلي المباشر ويتميز بغياب المؤلف وسيطرة ضمير الغائب والمتكلم والمخاطب في اللحظة الواحدة مما يجعل المونولوج أشبه بالحلم.

أما المونولوج غير المباشر فيتسم بحضور الراوي وتدخله بين الشخصية الروائية والقارئ، وكذلك مناجاة النفس فهي عملية نقل ما يجري في النفس بصورة أقرب إلى الموضوعية، وتكون الشخصية هي المرسل والتلقي في الآن نفسه، إن مناجاة النفس رصد لتفاعل النفس مع حدث ما أو مشهد ما، حيث تقوم الذات بتقليب الحدث على كافة الوجوه من أجل اتخاذ قرار أو موقف إزاء الحدث أو المشهد.[3]

نلاحظ أن البعد النفسي للشخصية يظهر الأحوال الفكرية والنفسية للفرد، أي أنه يقوم بإبراز الأسس العميقة والداخلية التي يقوم عليها الشخصية .

ج ـ البعد الاجتماعي:

تتشكل بموجب هذا البعد الشخصية، فالبنية الاجتماعية التكوينية للفرد دور كبير وفعال في بناء شخصيته ونموها وتحديد ملامحها.

يتمثل هذا البعد في "انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية، وفي نوع العمل الذي يقوم به المجتمع وثقافته ونشاطه وكل ظروفه، التي يمكن أن يكون لها أثر في حياته وكذلك دينه وجنسيته وهواياته".[4]

---

[1] - جيرار جينيت، نظرية السرد (من وجهة النظر والتبئير)، تر: تاجي مصطفى منشورات الحوار الأكاديمي، ط 1989، ص 108.

[2] - أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ص 68.

[3] ينظر: صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، ط1، ص 121.

[4] عبد القادر بوشريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص 133. -

وهو أيضا " يشتمل على الظروف الاجتماعية وعلاقة الشخصية بالآخرين بإمكاننا أن نعرف من خلال كل ما يتعلق بحياة الشخصية كالمستوى التعليمي، وأحوالها المادية وعلاقتها بكل ما حولها".[1]

إذا فالبعد الاجتماعي يتمظهر في كل ما يحيط بالشخصية ويؤثر في أفعالها أو سلوكياتها ومن خلاله تتمكن من معرفة كل ما يتعلق بهذه الشخصية من مستوى تعليمي، المرجعيات الدينية والفكرية، الحالة المادية، الطبقة الاجتماعية...

د- البعد الفكري:

ويقصد بالبعد الفكري للشخصية "هو انتمائها أو عقيدتها الدينية وهويتها وتكوينها الثقافي، ومالها من تأثير في سلوكها ورؤيتها وتحديد وعيها ومواقفها من القضايا العديدة"[2]، أي أن لتصوير الملامح الفكرية للشخصية الروائية أهمية كبيرة على المستوى التكوين الفني "إذ تعد السمة الجوهرية لتميز الشخصيات بعضها عن البعض الآخر كلما اعتنت ملامحها الفكرية كانت أكثر ديمومة وتميزا"[3].

ويمثل هذا البعد الأبعاد الفكرية التي تتحلى بها الشخصية من فكر ديني وفكر ثقافي وفكر سياسي... وإنعكاسها على المجتمع.

ما تجدر الإشارة إليه أننا حاولنا التفصيل في أهم التصفيات التي ركز عليها النقاد في دراسة الشخصية، إضافة إلى أننا حاولنا إبراز أنواع الشخصية من خلال ارتباطها بالأدوات والتطورات، كما وقفنا عند أهم الأبعاد التي تقوم عليها الشخصية الروائية.

---

[1] - محمد غنيمي هلال، النقد الحديث، دار العودة، لبنان، ط1، 1982، ص 641.

[2] - عبد الرحيم حمدان حمدان، بناء الشخصية في (رواية عمر يظهر في القدس) للروائي نجيب الكيلاني، كلية الآداب الجامعة الإسلامية بغزة، 2011، ص 128.

[3] - نبها تحسون السعدون، الشخصية المحورية في رواية عمارة يعقوبيات" لعلاء الأسواني، دراسة تحليلية، جامعة الموصل، مجلة أبحاث كلية الترجمة الأساسية، المجلد (13)، العدد (1)، 2014، ص 181.

الفصل الثاني

الشخصيات في رواية شبح الكليدوني

التعريف بالروائي:

محمد مفلاح : هو كاتب "من مواليد 28 ديسمبر 1953 بزمور مدينة غليزان، كتب تمخيلات إذاعية (1973- 1978) ثم نشر مقالته الأولى بملحق جريدة الشعب الثقافي (الجزائر) انتخب أمينا عاما للاتحاد الولائي بغليزان من (1984- 1990)، وأصبح عضوا بالأمانة الوطنية لاتحاد عمال الجزائريين من (1990- 1993)[1]، له عدة أعمال منشورة في عالم الرواية مثل:

"الانفجار" نشرت عام 1984 بالمؤسسة الوطنية للكتاب، نالت الجائزة الثاني بمناسبة الذكرى العشرين للاستقلال.

"بيت الحمراء" المؤسسة الوطنية للكتاب 1986م.

"زمن العشق والأخطار" بالمؤسسة الوطني للكتاب 1986م.

"هموم الزمن الغلافي" المؤسسة الوطنية للكتاب 1986م.

"الانهيار" المؤسسة الوطنية للكتاب 1986م.

"خبرة والجبال"[2]

"الكافية والوشام".

"الوساوس الغريبة، عائلة من فخار"[3]

"عالم القصة" .

" مجموعة (السائق) المؤسسة الوطنية للكتاب 2009م.

" مجموعة أسرار المدينة" المؤسسة الوطنية للكتاب 1991م.

"الكراسي الشرسة" مديرية الثقافة 2009م.[4]

وله عدة أعمال أخرى في التاريخ والتراجم.

لقد تأثر محمد مفلاح إلى حد كبير بالروائي والقاص العظيم "الطاهر وطار" في رواية "اللاز" وقبلها "ريح الجنوب" لابن هدوقة، فكان هذا التأثير الحافز الكبير الذي شجع

---

1. - سعد سلاح، دراسات في الرواية الجزائرية وتناظرها مع الأمثال الشعبية، دار التنوير ، ط1، 2012م، ص 58.
2. - محمد مفلاح، شعلة الماجدة وقصص أخرى للنشر والتوزيع قسنطينة، الجزائر، (د ط) 2018 م ص 687، 688.
3. - محمد مفلاح، مصدر سابق، 688.
4. - محمد مفلاح، الانكسار، دار طليلة والتوزيع، 1430هـ- 2010م، ص 122.

روائينا على الولوج إلى أغوار الكتابة فانطلق ينشر العمل تلوى الآخر حيث يرتكز المشروع الروائي عنده على الواقعية[1] متأثرا في ذلك بما قواه من الروايات الواقعية العربية مصل أعمال نجيب محفوظ وغيرهم .

أما الغربيين فقد تأثر بمؤسس الرواية النقدية مثل : دوستوفيسكي، فولكنير، فيرجينيا، إيميل زولا ...إلخ

"غير أني أخفي إعجابي بالرواية الواقعية التي أجد فيها المعرفة والمتعة"[2].

ملخص الرواية:

تتمحور فكرة الرواية حول المجاهدين الجزائريين الذين تم نفيهم من قبل المستدمر الفرنسي إلى جزيرة كاليدونيا الجديدة، وتنطلق من سرد حكايات حفيد أحد المنفيين إلى جزيرة كاليدونيا، الجزيرة النائية، البعيدة كل البعد عن الجزائر، لكن هذا الحفيد "إمحمد شعبان"، يجد نفسه في حالة صراع بين إيجاد قبر جده والبحث عن معلومات عن تاريخ أجداده، فلطالما كان يعتبر لقبه غريبا ومثيرا للجدل، وقد كان معلميه يزودونه ببعض المعلومات عن جده المنفي،الذي كان بطل من أبطال الثورة الجزائرية ومحاربة المستعمر بكل شجاعة إلا أنه في الوقت الحالي تغيرت الأوضاع وأصبحت بعض النفوس يتخللها المرض، والاهتمامات تغيرت فأصبح التاريخ غريبا فلم يعد لأبطال الثورة ذكر إلا القليل منهم كالأمير عبد القادر أما تاريخ معظم الأبطال فاعتبر في عداد التاريخ المغيب أو المنسي.

كما أن الرواية تطرقت إلى الوضع الراهن في الجزائر السياسي والاقتصادي والاجتماعي ...، كما لا ينسى الشأن العربي والدولي وتأثيرات الربيع العربي والخراب الذي تشهده الشعوب العربية، هاته الأوضاع جعلت من إمحمد شعبان ناغم على حياته في الجزائر فكان ينتظر فقط وجود قبر المنفي وتحقيق حلم والده والسفر إلى كاليدونيا الجديدة، الأمر الذي حقق فعلا بعد رحلة بحث طويلة وجمع معلومات كثيرة أدت إلى الوصول إلى قبر جده، أحد أبطال الثورة الجزائرية، وبالتالي تحقيق حلمه والسفر إلى كاليدونيا الجديدة.

---

[1] - عبد الحفيظ جلول، الهامش والمدى (قراءة في تجربة مفلاح الروائية) دار المعرفة، باب الواد، الجزائر 2008 (دط)م ص 198.

[2] - محمد مفلاح، مصدر سابق، ص 675- 678.

أولا: أنواع الشخصية في رواية "شبح الكليدوني"

إن الشخصية هي عبارة عن إنسان أو كائن بشري، والإنسان هو أساس الحياة والكون، من هنا تتضح لنا أن أهمية توظيف الشخصيات في العمل الروائي، ومن خلال حضورها في الرواية تكون بمثابة المرأة العاكسة التي يرى فيها القارئ نفسه بوضوح، ومن خلال دراستنا لرواية "شبح الكليدوني" يتبين لنا أنه وظف العديد من الشخصيات المتنوعة والمثيرة التي يمكن تقسيمها إلى:

أ- شخصيات رئيسية محررة:

يقوم هذا النوع بدور بارز ومهم، والتي تكون أكثر ظهورا وإشعاعا في لرواية، حيث تعتبر الشخصيات الرئيسية مصدر الأحداث، ذلك أنها تحدد الدور الذي يقوم به الحدث من تحديد فعالية الشخصية وسميت أيضا بالشخصية المحورية "باعتبار أنه شخص محور ومركز الحدث، ومعه شخصيات أخرى تساعده وتشاركه الحدث"[1]، أي أنها تدور حول شخص رئيسي أو محوري تنطلق وتدور معه الأحداث وهي أيضا "الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثل ما أرادت تصويره، أو ما أراد التعبير عنه أفكار وأحاسيس، وتكون هذه الشخصية قوية ذات فعالية كلما منحها القاص حرية وجعلها تتحرك، وتنمو وفق قدراتها وإرادتها، بنما يحث في هو بعيد يراقب صراعها وانتصارها أو إخفائها وسط المحيط الاجتماعي أو السياسي"[2]، أي أنها شخصية فنية قصصية تصف حالة معينة بكل حرية.

"إمحمد شعبان"

وهي الشخصية الأساس التي تمحورت عليها الرواية، حيث تعد مصدر الأحداث فهي الأكثر حضورا منذ بداية الرواية حتى نهايتها، فتقوم الرواية على تتبع السارد ليوميات الشخصية السردية "إمحمد شعبان" وهو موظف في قطاع الثقافة يعاني من مشاكل اجتماعية كثيرة[3]، يضيف الروائي لها الصراعات النفسية - الفكرية- التاريخية ومحاصرة الماضي له فكل يوم وفي كل خاطرة نجده محاصرا بصور والد جده الشيخ "محمد

[1] - محمود علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء، للنشر والتوزيع، ط1، 2007، ص 27.
[2] - شريط أحمد شريط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القضية للنشر ط1 2009، ص 45.
[3] - مفلاح محمد، شبح الكليدوني، ص 5.

الكاليدوني"، خاصة في ظل حرص والده على السعي للوصول إلى قبر الجد الذي نفته فرنسا في ستينيات القرن التاسع عشر كان يتناول دواء براستامول ليطرد الدوار اللعين، الدوامة العميقة التي لا تنتهي، كل غرض يشاهده فترتسم في مخيلته ذكريات المعمرين التقت عيناه بقارورة "سعيدة " أنه يشتهي السعادة كل شيء يراه يترك في نفسه شيئا تذكر أغنية الشيخة الرميتي "أه سعيدة بعيدة والماشينة غادية"[1]

ولا يزال يترتع بأصوات الشيوخ، كأحمد العنفي، قصيدة "سبحان الله يالطيف" فتنعشه حكمها البليغة: كاين شي ناس من استحاهم... قالوا خاف[2]، ما هذا الخوف وما نوع هذا الخوف فقد سكنه منذ الطفولة، نلاحظ أنه متأثر بالغناء والقصائد الشعبية، فقد تجلت في كثير من المواقع، ودليل على تفكيره بالماضي، واجه عدة أشباح منها شبح لقيه الغريب أيام الدراسة حيث كان يناديه المعلم المنفي " والذي كان يحثه على التعلم والاجتهاد وأنه من عائلة المنفي العريقة في العلم والتصرف ولفروسية"[3]، شعر ينقل لقبة وغرابته، لقب مثير لاهتمام سامعيه أول مرة وسر هذا اللقب القريب، تسأل والده وعرف أنه اللقب المجيد لجده المنفي إلى جزيرة كاليدونيا الجديدة، فوزارة التعليم نسيت جراح المنفيين في العهد الكولونيالي وتشوق إمحمد هذه الحياة الكالحة وسر الجزيرة النائية[4] وأرشده معلمه الثاني عاشور زكري بعض الحقائق المخبية في التاريخ الوطني، وتبدأ قضية التاريخ المغيب بكثرة وقت الشيخ المنفي الذي أصبح محور قلقه وهوسه، هذا الشيخ الذي يظهر له في كل مكان صار لغزا محيرا بين فكي اللقب الغريب والعمارة المتآكلة، حنينه إلى صديقه من مواقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" أليمة كناك أو حليمة كناك.

واجه شيخ البطالة مدة أربع سنوات تعرف فيها كل الشوارع والأزقة وقضاء وقته في التسكع والجلوس في مقهى السعادة، فهو لا يزال يشتهي السعادة، مما يدل على حركته الشخصية وتوجهاته العشوائية وكأنه ضائع "كادت البطالة تدمره لولا منصور الخزافي

1- المصدر نفسه،ص 5.
2- المصدر نفسه، ص 18.
3- المصدر نفسه، ص 6.
4- المصدر نفسه، ص 6.

زوج أخته الكبرى عودة، الذي يحتل منصب سامي بوزارة الخارجية، الذي سعى إلى توظيفه في ديوان الثقافة عام 2002م، بعد خروج البلاد من دوامة العنف الدموي.[1]

ب ـ الشخصيات الثانوية :

كانت الشخصية ولازلت بشكلها العام الوجه والراصد والعبر لكثير من القضايا التي يمر بها المجتمع الانساني، ففي القصة أو الرواية توجد أنواع كثيرة للشخصية تختلف باختلاف الدور، فمثلما هناك شخصيات رئيسية تحرك العمل الروائي هناك شخصيات تساعدها فهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية، فهي الشخصيات التي تأتي بعد الشخصيات الرئيسية مباشرة، وتؤدي وظائف مكملة لتلك التي تؤدي الشخصيات الحكائية الأخرى، وهي متنوعة بتنوع وظائفها[2]، من القول يتضح لنا أن الشخصية الثانوية لا تتكون بمعزل عن الشخصية الرئيسية، حيث أنها تختلف باختلاف الدور الذي تؤديه.

وهذا يعني أن الشخصية الثانوية "لها مكانتها ودورها في الرواية، والكاتب المتمكن هو الذي لا يستغرق كل فئة في شخصيته الرئيسية بل يهتم بشخصياته الثانوية مثل عنايته ببطله"[3].

من القول نستخلص أن الشخصية الثانوية تتساوى مع الشخصية الرئيسية من حيث أهمية بل قد تكون هي الداعمة والمكملة لها.

عبد الحليم وقادي

من الشخصيات الثانوية التي أسهمت بفاعلية كبيرة في تطور أحداث الرواية وسيرورتها صديق إمحمد شعبان وما هو إلا نسخة مضطربة عن عنه، لكن بدرجات خجله المرضي والمعروف بطيبته، لم يكن جبانا من إمحمد شعبان، كان يمارس حرياته بدون قلق ولا خوف من ردات فعل الناس، "أغتيل عبد الحليم وقادي قبل أن يناقش رسالة الدكتوراه الموسومة بتجديد الفكر الإسلامي : النهضة والانتكاسات"[4]، كان متفقا واعدا محبا للفلسفة والأدب والبحث العلمي

---

1 - مفلاح محمد ، سبح الكليدوني، ص 18.

2 - أمنية قراري، سيميائية الشخصية في تغريدة بني هلال، ص 153.

3 - محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في العمار الروائي عند نجيب محفوظ، ص 29.

4 - محمد مفلاح، رواية شبح الكليدوني، ص 20.

ازداد خصومه حتى في جامعة مستغانم التي وظف فيها في فلسفة "جون بول سارتر".

كان يفكر بصوت عال لم يخف يوما أراءه الجريئة، كان يدعو إلى أفكار التحرر من التقاليد وبناء دولة علمانية ويردد آراء ومواقف روسة ونيتشة وسارتر...[1] واتهام الناس له بالجنون واعتبار الكتب التي يقرأها مسخا وإلحادية.

الحاج سليمان الغشبي

ومن الشخصيات الثانوية في رواية شبح الكليودوني المقاول الحاج سليمان الغشبي الإنسان المخادع الذي كان يبحث عن مصالحه لا غير حتى لو كانت على حساب أشخاص أبرياء، وقد كان يظهر الحاج سليمان يتابع هدم البناية باهتمام كبير ويتمنى تنفيذ قرار البلدية قبل قدم الصيف، بعدما تحصل على وعد بالبيع من ديوان السكن، منذ بداية السنة، ضاعف المقاول من نشاطه، إذ صرح لكل وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية بأنه سيبني مكان البناية المهدومة عيادة طبية لجراحة القلب.

وقد شرح مشروعه بإسهاب، ثم تكلم عن الجهود التي سيبذلها للحد من نسبة الوفيات بهذا الداء.[2]

لكن في الحقيقة أن المقاول سليمان الغشبي وأمثاله هم سبب هذه الأمراض.

حليمة كناك:

تعتبر حليمة كناك من الشخصيات الثانوية في الرواية فهي صديقة إمحمد شعبان، التي تعرف عليها عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي باسم أليمة كناك لهيمنة الفرنسية، أثناء الاستعمار التي استعملت أبشع الأساليب لقتل وتجهيل الشعب الجزائري ومحاربة كل المقومات الدينية والقومية: الدين،اللغة... فقط لجعل الجزائريين تابعين لفرنسا واستغلالهم لمصالحها الخاصة .

كانت حليمة تعيش في كاليدونيا الجديدة، تنحدر من أصول جزائرية (أب جزائري وأم فرنسية من المنفيين أثناء ثورة كمونة في فرنسا) عائلة هاته الفتاة كلهم مغتربون من

---

[1] - محمد مفلاح، رواية شبح الكليدوني، ص 21.

[2] - المرجع نفسه، ص 11.

ناحية الأب والأم[1]، وقد تزود منها إمحمد شعبان بالكثير من المعلومات عن الكالدونيين من أصول جزائرية وعن أعدائهم التي لا تقل عن العشرين ألف.

الحاج عبد القوي:

هي إحدى الشخصيات الهامة التي أثبتت وجودها في الرواية والد إمحمد شعبان المحفز الأول لدفع ابنه للبحث عن قبر المنفي المقدس الذي لا يقدره جيل اليوم ولا المؤرخين ولا السلطة، بعدما تعذر عليه إيجاده، بسبب الأوضاع العائلية.

فالحاج عبد القوي لم ينمي مآسي الماضي، سيلقاه كعادته بوجهه الصارم المغمض المرهق ليحدثه عن الحياة التي تنكرت لجيله صانع الثورة والفرح الكبير، ثم يمطره بنصائحه عن المستقبل: يا محمد لا تنس أن الحياة لا ترحم الضعيف فكر في تأمين مستقبلك قبل فوات الأوان، ... حتى آبار البترول جفت.

فالحاج عبد القوي لازم بيته بعدما عجز عن بيع المنبهات والساعات لشيوخ المدينة وسكان الأرياف الذين لم[2] يتخلوا عن حمل ساعة الجيب في زمن الهواتف المحمولة، ولكنه ظل مداوما على قراءة الحزب الراتب في جامع الشاكرين، وعلى زيارة زاوية حي العبادة أيام الجمعة.[3]

ج ـ شخصيات ثابتة:

تعد الشخصية جوهر العمل الروائي وبالتالي فهي الموضوع المهم والعنصر الأساسي في الأعمال السردية، ففي كل عمل روائي توجد شخصيات ثابتة وهي "التي تكون عكس الشخصيات المركبة فهي تظهر خاصية واحدة ومواقف ثابتة على طول النص، وقد عرفت أنها تخلو من الخواص السائدة وقد تكون لها خاصة واحدة بدون خواص أخرى تعززها أو تعارضها"[4] .

مما سبق نستخلص أن الشخصية المسطحة لها طابع واحد دائما على طوال فترة الحكي وشمسك بموقف واحد ثابت لا يتغير .

1- محمد مفلاح ، رواية شبح الكليدوني، ص 13.

2- المصدر نفسه، ص23.

3- المصدر نفسه، ص 24.

4- قيس عمر محمد، البنية الجوارية في النص المسوحي، ناهض الرمضاني نموذجا دار فيدا للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012، ص 163.

وهذه الشخصية لها فائدة كبيرة في نظر الكاتب والقارئ مما يسهل عمل الكاتب دون شك، أنه يستطيع بلمسة واحدة أن يقيم بناء هذه الشخصية التي تخدم فكرته طول القصة، وهي لا تحتاج تقديم ولا تفسير ولا تحليل وبيان[1] أي أنها تقدم بطريقة سهلة وبسيطة لا تعقيد فيها أي أنها "تبدأ من موقف واحد وتقي عليه من غير تغير أو تعارض فهي شخصية نمطية ثابتة"[2] ومن أهم هذه الشخصيات التي وجدت في الرواية .

الأم صفية:

شخصية ذكرها الراوي منذ البداية وهي صفية بنت شعبان البايلك بن عزيز بن شعبان بن عثمان بن يوسف المنسب إلى بايات السرائية حكام الأسيالة الغربية في العهد العثماني[3] التي تعيش حالة اغتراب بسبب زواجها من الحاج عبد القوي، ولم تتزوج من عائلتها، وتزوجت من عبد القوي الذي اعتبرته عائلتها أن شخص أول منهم، وكانوا ينظرون له نظرة دونية.

كما كانت تعتبر أن الشيخ المنفي لا وجود له، فقط خزعبلات، كما كانت منطوية على نفسها، لا تريد ابنها أن يبدد وقته في البحث عن الشيخ، فهي تريده أن يكمل نصف دينه قبل وفاتها، ولا تنسى التلميح إلى المعلمة زولة([4]).

لا يمر عليها يوم دون أن تتحدث عن الموت تصر أن تدفن سيدي عبد القادر قرب قبور أهلها.[5]

أبعاد الشخصيات في رواية شبح الكليدوني:

إذا نظرنا إلى الشخصية في العمل الروائي نجد أنها حافلة بكثير من الملامح الجسمية والنفسية والاجتماعية ذات العلاقة بالرواية فكاتب يميل في بناء شخصياته على المزاج بين الوصفي الخارجي والداخلي للشخصية وذلك عن طريق تبيين أبعادها وجزئياتها سواء حيث التكوين الخارجي الذي يتمثل في التمظهرات الخارجية التي تميز بها الشخصية عموما والشخصية الروائية على وجه الخصوص فالشخصية هي نسيج مركب من مقومات

[1] - محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودرها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، ص 39.
[2] - قيس عمر محمد، البنية الحوارية في النص المسرحي، ص 163.
[3] - محمد مفلاح، رواية شبح الكليودوني، ص 13.
[4] - المصدر نفسه، ص 15.
[5] - المصدر نفسه، ص 16.

ثلاث وهي الجانب النفسي الذي يشمل ما هو باطني فيها والجانب الاجتماعي الذي يعكس واقعها والجانب الجسدي الذي يصف مظاهرها الخارجية من العيوب ومميزاتها ومن خلال ما سبق نجد أن كل روائي أثناء بناء شخصيات لا بد من مراعاة الأبعاد الثلاثة وهي:

1- البعد الجسدي:

وهو وصف فيزيولوجي للإنسان أي كل ما يتصل بالجوانب العضوية وما ينتج عنها فكاتب أثناء تشكيل شخصياته يعتمد على الكيان المادي الذي يحدد فيه الملامح والصفات الخارجية للشخصية حيث نجد الجنس بنوعيه الذكر والأنثى[1]، فنجد الكاتب وصف حليمة ضابي الفتاة الخمرية البنية العينين وفي هذا البعد يتطرق إلى وصف شكل الإنسان وطوله أو قصره جنسه ووسامته واستدارة وجهه واستطالته وبروز أنفه أو صغره وطول عنقه أو قصره وبدانته أو نحافته ولون بشرته أو خشونتها أو عذوبة صوته أو قبحه ونوع ثيابه وجديتها أو رثتها وبين من أو ذلك يكون أوساط الناس أجساما[2]، كما نجده ذاكر: "صاح المعلم ذو البذلة البنية بصوته الجوهري: المنفي ... المنفي"، رفع أحمد شعبان ذراعه اليمنى كان يقطن في شقة صغيرة في الجهة اليمنى من العمارة الخامسة للبيانات حي ديار الورود، من خلال هذا القول يتضح لنا أن الكاتب في عرض الملامح الخارجية للشخصية يكشف عن الانطباع الأول لها ومدى انتباه القارئ أو النفور منها فهو كما يساعد القارئ في الوقت نفسه على تحليل وتفسير الشخصية فلا شك أن الملامح الخارجية للشخصية ليست ملامح مجردة قائمة بذاتها وإنما هي امرأة تكشف أغوارها الفنية.والفكرية فالبعد الجسماني هو بعد مادي يتعلق بتركيب جسد الإنسان أو ملكية وما أصاب من الجسد من تغيرات سواء كانت الشخصية رجلا "أو امرأة وما ينتج عن هذا التغيرات من أوصاف ومظاهر بحجم الشخصية وقوامها وشكل الأنف والعين وغيرها من الأعضاء وأنواع الملابس التي تؤثر انطباعاته الأولى على الشخصية بالإضافة إلى وجود بعض التشوهات نتيجة إصابات ظاهرة إثر حوادث مرت بها الشخصية فالبعد الجسماني له حظ وافر من اعتناء الكاتب له لأنه يكشف عن النموذج الشكلي للشخصية، فلا شك أن نجم الشخصية وقوامها وشكل الفم والعين وأنواع الملابس وغير يؤثر في انطباعات الأولى عن الشخصية.

---

[1] - عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلأى تحليل النص الأدبي دار الفكر العربي ط4، 2004، ص 23.

[2] - خليل رزق، تحولات الحبكة، مؤسسة الإسراق للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان ط1، ص 82.

الحاج عبد القوي: كان مسرا عليه امحمد شعبان بتغيير لقبه الغريب فربت هذا الأخر على كتفه الهزيلة قائلا "انتظرته تكبر " وطال انتظاره لتعرف على أسرار كثيرة في هذه الحياة الكاحلة ومن ذواتك الأيام سكنه شبح المنفي.

سكرتيرته الكاف عقيلة: انتصبت أمام امحمد شعبان وهي تبتسم ابتسامة ذات معنى وشعت على حافة مكتبه مراسلة متعلقة ببرنامج المهرجان الثقافي.

البعد الاجتماعي:

يهتم بتصوير الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي وثقافتها وميولها والوسط الذي تتحرك فيه[1]، ومن هذا الجانب يشمل كل ما يحيط بالشخصية ويؤثر في سلوكها وأفعالها حيث أنه بإمكانها أن تعرف من خلال ما يتعلق بحياة الشخصية كالمستوى التعليمي وأحوالها المادية وعلاقتها بكب الأحوال...[2]

كما يجد أيضا ذكر المهنة والطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها الشخصية كما يتمثل في انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية وفي نوع العمل وكذلك في التعلم وملابسات العصر وصلتها بتكوين الشخصية ثم حياة الأسرة في داخلها الحياة الزوجية والمالية والفكرية وصلتها بالشخصية ويتبعه ذلك الجنسية والتيارات السياسية والهوايات السائدة في أماكن تأثيرها في كوين الشخصية[3]، والبعد الاجتماعي يشمل الظروف الاجتماعية المتعلقة بالشخصية كالفقر والدين والحياة الأسرية وغيرها من الظروف، فالكاتب أثناء بناء شخصياته يهتم بتصوير الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي وثقافتها وميولها والوسط الذي تتحرك فيه[4].

من خلال دراستها لهذه الأبعاد نجد أنها متداخلة فيما بينها حيث لا يمكن لأي شخصية أن تكون منعدمة من هذه الأبعاد الثلاث لأن الشخصية مزيج مركب من ثلاث أبعاد (جسمية ونفسية واجتماعية) لا يمكن الاستغناء عنها فهي التي تساعد في بنائها وتكوينها وعرضها ومما لا شك فيه أن البعد النفسي والاجتماعي والجسماني ثلاثية لا يمكن فعلها في

---

[1] - شربيط أحمد شربي ص 49.

[2] - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث دار العودة، بيروت لبنان ط1 1982، ص 06.

[3] المصدر نفسه، ص 533.

[4] - المصدر نفسه، ص 534.

أي دراسة كما تطوي عليها من تداخل في الرؤية فهذه الثلاثية من خلالها نستطيع أن نكشف عن طبيعة الشخصية ودورها وحياتها في الرواية.

أليمة كناك (Alima Kanak) : عثر عليها في الفايسبوك وبعد بحث طويل فتاة من جزيرة كاليدونيا الجديدة، لقب كناك أثار اهتمامه واسمها لم يكن إلا حليمة بنطق فرنسي فطلب صداقتها ثم راسلها باللغة الفرنسية عبر الخاص فردت عليه بسرعة عشق صورها الرائعة وهي في مزرعة والدها بمنطقة بوراي، فتاة خمرية مديدة القامة، 25 سنة صار يتواصل معها كل ليلة حتى توطدت العلاقة ، حدثها فدعته لزيارة مكان سجن الأشغال الشاقة والدتها من الكلدوش المنحدرين من الفرنسيين المنفيين بع الثورة كمونة باريس، ووالدها جزائري نفي أثناء ثورة المقراني سنة 1971، كانت رغبة امحمد شعبان رؤيتها وأنه يتلهف لاحتضانها في غابة عذراء تنسيه الأحياء المختنقة.

امحمد شعبان: يعتبر بطل الرواية الذي وجد نفسه محل سخرية للمجتمع بلقبه المنفي الذي يحمله كالعار لكنه ما نفي يتحول إلى مصدر عزوف وافتخار وبعد اكتشافه الثمين لشرف نسبه وحقيقة جذه الكليدوني وهو موظف في قطاع الثقافة يعاني من مشاكل اجتماعية كثيرة نجده محاصرا بصور والديه وقد تمكنت منه البطالة 4 سنوات كاملة تعرف فيها على شوارع وأزقة المدينة كان يقضي جل وقته في التسكع والجلوس، كانت البطالة تدمره لو لا منصور الخزاني زوج أخته الكبرى عودة الذي سعى بتوظيفه بديوان الثقافة، وكان ذلك في خريف 2002م، وكانت البلاد وقت ذاك قد خرجت من دوامة العنف الدموي[1].

يميل اسم امحمد شعبان المنفي بصورة مباشرة إلى جده "امحمد الكاليدوني" ومن جهة ثانية إلى الولي الصالح لبلدة غيليزان الجزائرية (الشيخ محمد بن عودة) بينما يرتبط اسمه الثاني "شعبان" للأصول التركية لوالدته التي سمته على البطل الثوري التركي "الداي شعبان" أحد دايات وهران الذي استشهد أثناء محاربته للغزو الإسباني على وهران القرن 17.

تفتتح الرواية بمشهد شاب أربعيني أعزب هو البطل "امحمد شعبان المنفي" الذي تتجاذبه رغبتان خارجيتان، أحدهما رغبة أمه التي تشده إلى المستقبل من خلال حثه على

[1]- الرواية ص 18.

الزواج كي ترى أبنائه وتضمن بقاء نسله والثانية رغبة أبيه التي تشده إلى الماضي من خلال حثه على البحث عن قبر جده "امحمد الكاليدوني وكشف سر لقبه المنفي" الذي تحمله العائلة فيختار البطل تحت ضغط السلطة الأبوية السير في طريق الذي رسمه الأب وما يكاد ينعيه حتى يموت هذا الأب ويدفنه البطل بيديه وفي هذه اللحظة المزلزلة ينفتح أمامه طريق ثالث يرتمي فيه بكل جوارحه ويبيع في سبيله كل ممتلكاته المادية ويقطع من أجله كل علاقاته ببلده وأسرته وعالمه ليهاجر إلى المنفى الأجداد "كاليدونيا" ليغدو كاليدونيا بدوره ولم يسلك البطل من الدرب سوى استجابة لنداء شبح جده الكاليدوني الذي لم يهدأ بداخله حتى سلبه روحه ورمى جسده وأرسل وحيدا إلى أرض المنفى الموعودة ليتسامى مع أرواح الأسلاف التي تسكنه يسير البطل امحمد شعبان على خطى أوديبة تحاثيها اللغة في رحلة البحث عن الكنز المفقود ومعرفة الأصول، مستندا إلى خريطة قوامها الرسائل الثلاث التي خلفها جده ينطلق البطل مسكونا بشبح جده الكليدوني الآتي من أعماق التاريخ المغيب، دون أن نغفل بأن البطل "امحمد شعبان" يعاني مثل أوديب شق عقدة النسب التي شوهها لقب المنفي وقد فقد امحمد شعبان أباه قبل انتهاء رحلته ليصحو البطل بعد موت الأب على حقيقة آن الأم الحقيقة ليست تلك الأرض التي ألفها جسده واغتربت فيها روحه بل هي أرض المنفي وقد تحرر من رباط الأسرة والعمل والبيت والسيارة وكل الروابط الواهية التي اعتقد بأنها أصوله الحقيقية وها هو يكتشف زيفها فيتعرى منها فوالده هو من ألقى بنفسه بذرة المنفي وجدته عمقت الجرح بحكايتها من هموم الماضي المعطوب وحين يتذكر مخاوف والدته من الترحيل يتمنى لو كان قادرا على منح الكرامات فيشتري العمارة ويرممها ويدعمها بأعمدة من الاسمنت ويطليها بألوانها زاهية حتى تصير تحفة معمارية ويمنع الحاج سليمان وغيره من المقاولين من احتلال القطعة الأرضية، وفي سيره الحثيث تمنى لو كان لقبه إلى الكليدوني قد يكون أبلغ من اسم المنفي وتساعده الخمرية ولازال يفكر في المزرعة الصغيرة التي كان قد حلم بها في شبابه وفي اليوم نفسه انتشرت خبر اختفاء امحمد شعبان وتضاربت الآراء حول سلوكه الغريب، وبعد وقت قصير تحدث الناس عن شجاعته مرة وعن جنونه مرة أخرى ولما سمعت الحاجة صفية بالأخبار المتناقضة حول مصير ابنها الذي لا تعلم المدينة إلى أين توجه رددت بحزن ممزوج بالندم، لم ينصت إلي

كان عنيدا رفض الزواج من أطهر فتاة ولم ينصت امحمد شعبان المنفي حتى إلى صوت قلبه المضطرب الذي ظل يحدثه منذ سنوات بالسفر في هذا الكون الفسيح، اليوم تغير وهاهو يقرر التحدي حان وقت السفر الطويل إلى الجزيرة التي سكنها أبناء العهد الجريح.

الشيخ الكليدوني:

هو الجد صاحب السيرة الأسطورية الذي يطارد شبحه حفيده البطل "امحمد شعبان" طوال رحلته الروائية تروي عنه الأخبار المتواترة بأنه رجل علم وأدب ودين وجهاد، مثلت ثقافته وفاعليته في المجتمع الخطر الأكبر على الاستعمار الفرنسي فطاردوه أكثر من مرة حتى ألقوا عليه القبض ولما كان قتل العقول جريمة لا يغفرها التاريخ للمحتل الفرنسي الذي يتبنى سعارات التنوير في سياسته الاستعمارية فقد تم نفيه إلى كاليدونيا ثم عاد يطرق ملوية إلى أرض الوطن وقبل وفاته خلف الكليدوني رسائل ثلاث مثلت خريطة الكنز التي سيهتدي بها أحفاده إلى حقائق مغيبة عدد منها قبره الذي يرمز للتاريخ الوتيد ليسعى التغييب يلف مصير المنفيين جاعلا من حكاياتهم لغزا عصيبا عن الحل أورثهم وعيا شعبيا لا سبيل إلى تلاقيه، لغز لم تحله لا السلطة ولا الأسلاف ولا أي جيل من الأجيال الأباء والأبناء بعد الثورة إلى أن يأتي بطل الرواية امحمد شعبان الذي يجد نفسه سخرية المجتمع بلقب "المنفي" الذي يحمله كالعار لكنه ما نفث يتحول إلى مصدر عز وافتخار وبعد اكتشافه الثمين لحقيقة جده الكليدوني ينطلق البطل نحو وطن الأسلاف (كاليدونيا) وقد استطاع الحفيد شعبان بعد محاولات صعبة ورحلة في الجبال من الوصول للقبر والتواصل مع بعض الذين تذكرا قصة المنفيين وحرصوا على سلامة ضريح الجد وعبر هذه الرحلة يقرأ القارئ جلال الزهد جمال الطبيعة في الغرب الجزائري لذة العزلة كرم الريف، حب الوطن والأرض الوفاء للماضي والرجال الشرفاء تلك هي أهم الملامح التي تمكن للقارئ الوقوف عليها بعد القراءة لكن الشيء الغريب في نهاية الرواية أن الحفيد المنفي (جزيرة الكليدوني) هربا من قسوة الظروف الاجتماعية في الوطن.

الحاج عبد القوي: والد امحمد شعبان الذي لطالما حثه عن البحث عن جذور جده وطلب منه المحافظة على الرسائل الثلاثة وإنها أمانة في عنقه وطلب منه نشرها في القنوات الفضائية ليعرف الناس جهاد سيدي امحمد المنفي ظل مخبأ الرسائل الثلاث في صندوق

خشبي وذكر بأنه بحث في الأوراق والوثائق التي ورثها عن أبيه ولم بجد إلا هذه الرسائل الثلاث كما أخبره ولده بأنه كان يملك وثيقة عن المظاهرات الشعبية التي نظمها القبائل الثائرة قد ذكر لولده بأنه جده قد استقر في حي القرابة بمدينة غليزان في بداية القرن 20م وذكرت له جدته أن جده كان عاملا جليلا خريجي مدرسة مازونة الشهيرة بفقهائها المالكيين، وقد حفظ الحاج عبد القوي القرآن الكريم منذ طفولته بجامع سي لزرق بلخير ثم استكمله بمدرسة الشيخ الميلود بوشعبي بقرية تاوقريتا. ولم يستطع مواصلة دراسة الفقه المالكي بمدرسة مازونة العريقة كما كان يرغب والده الشيخ تواتي الذي كان قد افتتح كتابا صغيرا بحي القرابة وقضت على حلم عبد القوي وبعد وفاة والده المنفي تصدى لتعليم الأطفال بالكتاب نفسه وقد أكد الحاج عبد القوي لوالده امحمد شعبان بأن يقرأ الرسائل جيدا قال أنها مكتوبة بخط جدك المنفي ابتسم امحمد شعبان وتساءل عن سبب الذي دفع والده لإخراج الرسائل الثلاث بعدما كان يحرص على اخفائها في صندوق يغلقه بإحكام ويحتفظ بمفتاحه الصغير في مكان سري فقال امحمد شعبان لوالده سأحفظها عن ظهر قلب ثم مازحا ورثنا عنه لقب غريب تبا لحاكم بلدية زمورة المختلطة الذي وقع اختياره على هذا اللقب ما رأيك لو نغيره باسم عصري ؟ عبد القوي مثلا؟ انتفض الحاج عبد القوي في مكانه كمن لسعته حية وقال مخاطبا ولده بصوت غاضب ـ أسكت يا شائع يشرفني أن أحمل كنية سيدي امحمد المجاهد المنفي، هذا اللقب عنوان تاريخنا المجيد أنه يذكر العالم كله بمقاومتنا ومعاناتنا نحن أولاد الجيل الأخضر وأخبره بأنه سيجد بعض الأخبار في الرسائل الثلاث التي بعثها إلى عرشه من كاليدونيا الجديدة والمدينة المنورة وحذره أن يسلمها إلى أي شخص آخر وخاف ولده في أي يجد صعوبة في فك خطها وكانت الرسائل الثلاث صفراء مكتوبة بخط مغاربي مائل إلى اليمين فكانت الرسالة الأولى التي تركها والده قد شرع في تفكيكها امحمد شعبان وكانت هذه الرسالة بعد سنة من نفيه وذكر فيها أن سكان الكناك حائرين من المصيبة التي جرت لهم وذكر أنه في هذا البر المسمى كاليدونيا يشعر بالحزن الشديد وذكر أنه لا يداويه إلا بتلاوة القرآن الكريم والتسبيح والتفكير في ما قمنا به من العمل والجهاد[1] وختم رسالته بسجن كاليدونيا الجديدة[1] والرسالة الثانية كذلك ابتدأها من

[1]- الرواية ص 38.

العبد الضعيف امحمد بن عدة بن لزرق بن سيدي الراجي وكانت الرسالة في شهر يناير ذكر اندلعت ثورة قادها الكناك ولما فشلت الثورة وسلم قائد الكناك الجريح[2] الذي توفي في سجن نوميا وقد بلغ سلامه إلى أحبابه وشيوخه وعلى أهله وولده العزيز ثواني وعلى هامش الرسالة سجل الآتي "سلمتها للشيخ محمد الكبير من عمي موسى الذي يسبق في العرب في سفينة إسبانية تستخرج من ميناء سيدني وتقصد اليمن السعيد أما أنا سأنتظر حتى تسافر السفينة الإنجليزية إلى ميناء جدة" وهذا أهم ما كانت تحتويه الرسالة الثانية[3] وشرع في فتح الرسالة الثالثة ذكر بأنه كان المسير إلى ميناء جدة من بلاد الحجاز، وقد أنعم الله عليه بزيارة مكة المكرمة والمدينة المنورة وذكر بأنه أدى عمرة على نفسه وعلى والده وعلى أمه وأنه يعيش في المدينة المنورة ولا ينقصه شيء ولكنه مشتاق لهم ولسادته الصالحين وكل إخواني الأفاضل وأوصيكم بابني العزيز تواتي وأخبرهم بأن العودة ستكون بإذن الله وبعد العفو من الحاكم وذكر بأنه هذه الرسالة مبعوثة مع أخي في الله الحاج بن احمد الناصري"[4].

وبعد قرعها ولده امحمد شعبان الرسائل الثلاث شعر بمرارة كبيرة بعد مطالعة الرسائل المكتوبة بقلم قصب ومادة الصمغ المصنوعة من الصوف، فتقف الرسائل الثلاث وعيه على أعمال شنيعة قامت بها فرنسا الكلونيالية[5]، وقد كان أخو الحاجة صفية يستهزئ به من كونه معلم الصبيان فاروق البايلك وقد له ولده حلمه في إيجاد قبر جده وقد دخل مدينة غيليزان على الطريق الوطني الرقم [4] من جهة المحطة القديمة إلى أن وصل إلى بنية وقد انتقلوا أهله إلى حي برمادية [6]، جهة المركز الجامعي ودق الباب بيضاء المرتجفة وانتظر إلى أن ظهرت والدته وهي تتساءل عن هوية الطارق حين اقترب منها احتضنته بذراعيها الضعيفتين قبل لها جبينها وقرأ في عينيها حزنا شديدا وأخبرته الحاجة صفية بأن والده قد أصيب بوعكة صحية فأطرق لحظة وقال لها، أمرني بالبحث عن جدي

---

[1]- الرواية ص 39.
[2]- الرواية ص 39.
[3]- الرواية ص 40.
[4]- الرواية ص 41.
[5]- الرواية ص 47.
[6]- الرواية ص 113.

وقد جئته بالبشرى وقد كان الحاج عبد القوي يعيش لحظاته الأخيرة[1]، ولحظة وصول امحمد شعبان وحب والده في حبته البيضاء ممدا على السرير خشبي يغطيه لحاف أبيض وحوله علجية وفريدة وضع امحمد شعبان قبلة على جبين الحاج عبد القوي وأخبرته أمه لم يكلمهم منذ ثلاثة أيام همس، له ولده في أذنه بأسف تمنيت أن أزف لك البشرى لقد عثرت على قبر جدي وعن عودة ولده فكر في نقله إلى مستشفى وهران الجامعي وعاود اقترب من آذان والله مرة أخرى وأخبره بأن جده المسمى هناك بالشيخ سيدي امحمد الكليدوني أنه في جبال الونشريس قرب بلدة الراجية ضريحة محترم وأخبره بأن المنطقة ستحيي ذكراه في موسم الخريف القادم وراح ولده يحدثه عن والده وعن سفره الذي انطلقت فيه من دوار الشيخ إلى غاية قبر الشيخ امحمد الكليدوني وآخر كلمة تلفظ بها الوصية...الوصية وحينها أسرعت زوجته وأخرجت منها ورقة من الخزانة الخشبية وسلمتها إلى ولدها وهي تقول له بأن الحاج عبد القوي كتبها قبل أن تشتد عليه وطأة المرض وقرأ ما في الرسالة وكانت أهم ما تحتويه وصيته [2] أنه يتم دفنه قرب سيدي الشيخ امحمد المنفي كما أوصاه بذلك في الرؤية وأوصاهم بالمحبة بينهم وأن لا يتخاصموا على فتاة الدنيا وكأنه كان ينتظر عودة ابنه ليسمع الخبر ويفارق الحياة وبلقبه الجديد "الساحر الكليدوني" فبعد أذان الفجر خرق العويل الحاد سماء الحي الجديد[3] حمل نعش جنازته في موكب نقل "فورقون" والتفت حوله الشيوخ ، انطلقت حناجرهم بتلاوة القرآن الكريم كانت رحلة شاقة وصل موكب الجنازة بعد 3 ساعات إلى مقبرة سيدي امحمد الكليدوني[4] وقد فرح أبناء بلدة الراجية برغبة المتوفي في دفنه بمقبرة الشيخ امحمد الكليدوني وقد كان جثمان الحاج عبد لقوي قبر بعيد عن ضريح والده وقد عاد ولده فرحا بهذا اليوم الذي حقق فيه وصية والده[5].

الحاجة صفية:

زوجة الحاج عبد القوي بنت الداي شعبان أحد دايات وهران الذي استشهد أثناء محاربته للغزو الإسباني على وهران في القرن 17 وحلمها في أن يكمل نصف دينه قبل

[1] - الرواية ص 113.
[2] - الرواية ص 115.
[3] - الرواية ص 116.
[4] - الرواية ص 117.
[5] - الرواية ص 118.

وفاتها ولطالما ظلت تلمح له على المعلمة زولة وكانت خائفة من الترحيل وتمنى ولدها لو كان قادرا على صنع الكرامات لاشترى العمارة ورممها ولأصلحها بأعمدة زاهية وكانت تصر على دفنها بمقبرة سيدي عبد القادر قرب قبور أهلها ولم تكن مؤيدة والده في إيجاد قبر جده وأرادت أن يلتفت إلى نفسه ويغلق أفواه الناس، تمنت أن يتزوج بالمعلمة التي تجاوزت كانت شابة نحيلة سمراء ذات جمال هادئ والتفت نحوها وقال لها ما العزيزة ...لا تتعبي نفسك لا أحد يستطيع غلق الأفواه[1] وكانت يؤلمها أن يظل ابنها أعزب في كل يوم كانت تدعو الله أن يهديه ويعلن لها عن نيته في إتمام نصف دينه.

وقد كان يرى أخوها فاروق البايلك ذو الطربوش الأسطمبولي وبعد أكثر من ستين سنة أنها أخطأت حين تزوجت الحاج عبد القوي معلم الصبيان وقال لها وقتذاك أن لقبه العجيب يوحي بأنه من قوم الصعاليك وسيعذبها قبل أن يطردها من بيته المتواضع[2] وقد حرمها أخوها فاروق البايلك من الميراث بعد وفاة والدها الخوجة شعبان كانت تتمنى أن تسكن شقة فسيحة تلتقي فيها بناتها الأربع وأولادهم لم تكن راضية على الرحيل إلى حي برمادية وقد أنجبت ابنتها علجية ولدا وسمته على جدها شعبان وأخبرت ابنها بأنها ستزور ابنتها وراحت تحدثه عن الهدية التي ستقدمها لها في بيتها في وهران ولقد أخرج لها ولدها ورقة مالية من فئة مئتي دينار ودسها في كف والدته فانبسطت الحاجة صفية ودعت له بطول العمر[3]، وقد كانت شقتهم الجديدة بعد الرحيل تحمل 1953 وقد كانت خائفة على زوجها في أيامه الأخيرة .

فاروق البايلك:

أخو الحاجة صفية وقال امحمد شعبان التقى به حين ذكر إلى مركز البريد لاستلام راتبه الشهري شعر بالاضطراب حين رآه أمام مقر البريد الذي كان يشهد طابور طويلا كان فاروق يحمل بيمناه جريدة مكتوبة بالفرنسية وحين رأى امحمد شعبان صاح بحنق يا لطيف يا كريم... ماذا جرى لنا؟ صرنا مثل رأس الأقرع كان ينفر من هذا الخال العبوس الحدة الطبيعة فالرجل لا يخفي غروره ولا يحب حتى شقيقته الوحيدة الحاجة صفية لم يزر

[1] - الرواية ص 35.
[2] - الرواية ص 63.
[3] - الرواية ص 81.

فاروق البايلك يوما بيت أخته بالعمارة المتواضعة ورغم ذلك كانت وبتشجيع من زوجها الطيب تزور فيلا البرتقالية بحي الزيتون التي استولى عليها فاروق البايلك بعد وفاة الخوجة شعبان حرمها من الميراث، حرك فاروق البايلك رأسه وسأل امحمد شعبان بلهجة ساخرة كيف الحال يا ولد الطالب كيف يحب دائما اتفزازه فيناديه ولد الطالب، ابتسم امحمد شعبان وقال بلهجة هادئة: الحمد لله حاله أحسن من ولد الخوجة والبايلك، ولم تعجبه رد ابن أخته رد عليه بعصبية يا أعراب...يا أعراب نحن حميناكم مدة 30 قرنا من الحملات الصليبية وفي الأخير تمردتم على الدولة الرشيدة[1] وجرى حوار شديد بينهما وشعر امحمد شعبان بنشوة الانتصار على خاله.

البعد النفسي:

يهتم هذا البعد بالحالة النفسية لشخصية الرواية وهو ثمرة للبعدين السابقين في الاستعداد والسلوك والرغبات والآمال والعزيمة والفكر وكفاية الشخصية بالنسبة لهدفها ويتبع ذلك المزاج من انفعال وهدوء وانطواء أو انبساط وما وراءهما من عقد نفسية محتملة[2].

كما يهتم القاص فيه بتصوير شخصية من حيث مشاعرها وعواطفها وطباعها وسلوكها ومواقفها من القضايا المحيطة بها[3]، وهو يتمثل في الأحوال النفسية والفكرية للشخصية وتتجلى في التعبير عما تحمله الشخصية من فكر وعاطفة وفي طبيعة مزاجها من حيث الانفعال أو الهدوء والطموحات والمخاوف الدينية والتدين والإلحاد والرقة والأدب والخشونة واللين لأن سلوك الإنسان معلل بدوافع وحوافز وحاجات لا بد من التعرف إليها فلا وجود للصدفة في تصرفات البشر، إن كان الإنسان نفسه لا يعي أسباب سلوكاته فهي في كل الأحوال معللة بدوافع سواء كانت ظاهرة أو منتشرة تبدو بالتأمل والمراجعة والتحليل[4].

1- الرواية ص 63.

2- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث ص 573.

3- شربيط أحمد شربيط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ص 35.

4- عبد الله خمار، تقنيات الدراسة في الرواية، دار الكتاب العربي الجزائر 1999 (دط)، ص 23.

فالبعد النفسي يمثل سمات الفرد الوراثية وكذلك الأمر بالنسبة للبيئة التي ينشئ فيها لها دورها ووظيفتها في تكوينه النفسي فهي تؤثر فيه طباع الفرد وسلوكه وأخلاقه"[1].

ويتجسد هذا البعد فيما تقوم به الشخصية أو ما تقوله أو ما تحمله من فكر وعاطفة وما يظهر عليها من انفعالات (حزن- فرح- غضب) "فيفسح الكاتب فيها المجال للشخصية والتعبير عن أفكارها وعواطفها واتجاهاتها وميولها ليكشف لنا حقيقتها.[2]

وعليه فإن هذا البعد يتمثل حالة الإنسان النفسية الوجدانية فلكل شخصية طبيعتها ومزاجها الخاص، فقد تتقلب هذه الشخصية عدة مرات في اليوم الواحد وهو ما يشكل طبيعة الإنسان وما يميزه عن غيره سواء كان هادفا أو عصبيا فإنها شخصيته وهذا طبعا بفعل الظروف والبيئة المحيطة " ويمكن أن نقول أن الشخصية هي تلك النظام المحدد والمتكامل والمتفاعل من عوامل جسمية ونفسية واجتماعية، وبالتالي فإن البعد النفسي موتمرة البعد الجسمي والاجتماعي، أما عن توظيف هذه الأبعاد في الشخصيات الروائية فنجد أن شخصيات الأدب القديم أو النهضة لم تكن تتوفر على أي مضمون سيكولوجي خاص، أما في الروايات الحديثة فقد أصبحت تقتضي أن تكون الأحداث التي تقوم بها الشخصية منسجمة مع طبيعتها النفسية والمزاجية ولأجل هذا الفرض فإنه يجري إعطاء بعض الصفات السيكولوجية والطبائعية للشخصية مما جعلها تكتسب تماسكا سيكولوجيا لم يكن متاحا لها في النصوص الكلاسيكية[3].

ومن هنا يمكن أن نقول بأن الشخصية الروائية لها أهميتها بكل أبعادها الجسمية والاجتماعية والنفسية فهذه الأبعاد تتداخل فيما بينها كل واحد يؤثر في الآخر ويتأثر به وهي التي تكون الشخصية فهي تكتسي أهمية كبيرة في مجال الرواية وذلك لمنزلتها الكبيرة في الحياة الاجتماعية والفكرية والجمالية، حيث تكشف لكل واحد من الناس مظهرا من هويته التي ما كانت لتكشف فيه لولا الاتصال الذي حدث عبر ذلك الوضع بعينه وأن الشخصية قادرة على تقمصه الأدوار المختلفة اللتي يحملها الروائي .

---

[1]- سناء خاوي، بنية الشخصية في الرواية العربية، ص 31.

[2]- صبيحة عودة زغرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي عند غسان كنفاني ص 119.

[3]- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

كما يعتبر أيضا الجانب السيكولوجي للشخصية التي تعكس حالتها النفسية فهو (المحكي الذي يقوم به السارد الحركات الحياة الداخلية التي لا تعبر عنها الشخصية بالضرورة بواسطة الكلام إنه يكشف عما تشعر به الشخصية دون أن تقوله بوضوح أو عما تخفيه هي نفسها.[1]

ويقصد علماء النفس بالبعد النفسي الجانبين العقلي أو الانفعالي الوجداني ويتداخل هذا البعد الاجتماعي يؤثر كل منهما في الآخر ويتأثر به، فالطباع رغم أنها فطرية تتأثر بالتربية والبيئة والجانب العقلي وتنمية الثقافة والتربية.[2]

إن الشخصية من أصعب معاني علم النفس تعقيدا وتركيبا وذلك لأنها تشمل الصفات الجسمية والوجدانية والخلقية في حالة تفاعلها مع بعضها البعض لشخص معين يعيش في بيئة اجتماعية معينة [3] ويتمثل هذا البعد في طابع الشخصية وما يميزها عن باقي الشخصيات كأن تكون طيبة أو شريرة كما يتجسد أيضا فيما تقوم به أو تقوله وما يظهر عليها من انفعالات وعواطف (حزن، فرح، غضب، استقرار) وهذا البعد هو ثمرة البعدين الجسماني والاجتماعي فنفسيتنا هي التي تكمل حياتنا

ويعتمد الكاتب في وصف البعد النفسي على إبراز بعض مقوماته منها:

أ- الجانب الانفعالي الوجداني : وهو الجانب الثاني من المظهر النفسي وهو أعقد الجوانب وأكثرها غموضا في شخصية الإنسان، إذ يشمل سماته الوراثية الأخرى غير العقلية كخفة الروح والظل والمزاج والطباع وما يصدر عنها من عواطف وانفعالات ودوافع

ب - الذكاء : هو المظهر العقلي للإنسان وهو فطري وراثي ولكن له أثر في نجاح الإنسان[4].

أمحمد شعبان: هو بطل الرواية الذي تحول لقبه إلى محل غرور وافتخار وهو موظف في قطاع الثقافة يعاني من مشاكل، يحيل اسم أمحمد شعبان المنفي بصورة مباشرة إلى حبه "أمحمد الكاليدوني" ومن جهة ثاني إلى الولي الصالح لبلدة غليزان الجزائرية بينما يرتبط إسمه الثاني "شعبان" للأصول التركية لوالدته التي سمته على البطل الثوري التركي "الداي

1- جيرار جينيت، نظرية السرد (من جهة النظر والتسيير). تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي، ط1 1989- ص 108.

2- أحمد مرشد البنية والدلالة في الروايات إبراهيم نصر الله، ص68.

3- عبد المنعم ميلادي، الشخصية وسماتها، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، مصر، (ن ط) 2006، ص 25.

4- عبد الله خمار، تقنيات الدراسة في الرواية الشخصية ص24.

شعبان"، تتجادب البطل رغبتان خارجيتان أحدهما رغبة أمه التي تشهده إلى المستقبل من خلال حثه على الزواج كي ترى أبنائه وتضمن بقاء نسله، والثانية رغبة أبيه التي تشده إلى البحث عن قبر جده "امحمد الكليدوني" فاختار البطل السير على رغبة الأب فهاجر إلى منفى الأجداد كاليدونيا مستندا في رحلته هذه إلى خريطة قوامها الرسائل الثلاث التي خلفها جده ينطلق البطل مسكونا بشبح جده دون أن نغفل بأن البطل "امحمد شعبان" يعاني مثل أوديب شق عقدة النسب التي شوهها لقب المنفي فقد امحمد شعبان أباه قبل انتهاء رحلته ليصحوا البطل بعد موت الأب على حقيقة أن الأم الحقيقية ليست تلك الأرض التي ألفها جسده واغتربت فيها روحه بل هي أرض المنفي وقد تحرر من رباط الأسرة والعمل، وتمنى لو كان لقبه الكليدوني أبلغ من إسم المنفي وتساعده الخمرية حليمة طايب ولازال يفكر في المزرعة الصغيرة، وفي اليوم نفسه انتشرت خبر اختفاء أمحمد شعبان وتضاربت الآراء حول سلوكه الغريب وبعد وقت قصير تحدث الناس عن شجاعته مرة وعن جنونه مرة أخرى وفي الأخير قرر التحدي وحان وقت السفر الطويل إلى الجزيرة التي سكنها أبناء العهد الجديد.

الشيخ الكليدوني:

جد البطل ظل شبحه يطارد حفيده "أحمد شعبان" طوال رحلته الروائية وقبل وفاته خلف الكليدوني رسائل ثلاث مثلث خريطة الكنز الوئيد ليبقى التغييب يلف مصير المنفيين جاعلا حكايتهم لغزا عصيبا عن الحل أورثتهم وعيا شقيا لا سبيل إلى تلاقيه لغز لم تحله السلطة ولا الأسلاف ولا أي جيل من الأجيال الآباء إلى أن يأتي البطل أمحمد شعبان الذي يجد نفسه محل سخرية المجتمع بلقب "المنفي" الذي يحمله كالعار لكنه ما تفتأ يتحول إلى مصدر عزوف وافتخار وقد وصل إلى قبر جده بعد رحلة طويلة والتواصل مع بعض الذين تذكروا قصة المنفيين وحرصوا على سلامة ضريح الجد وعبر هذه الرحلة يقرأ القارئ جلال الزهد وجمال الطبيعة في الغرب الجزائري لذة العزلة كرم الريف حب الوطن والأرض والوفاء للماضي والرجال الشرفاء تلك هي أهم الملامح التي تمكن للقارئ الوقوف عليها بعد القراءة لكن الشيء الغريب في نهاية هرب الحفيد من قسوة الظروف.

الحاج عبد القوي:

والد البطل الذي زرع فيه حب البحث عن قبر جده وحثه على المحافظة على الرسائل الثلاث وأنها أمانة في عنقه وطلب منه نشرها في القنوات الفضائية وقد كان ابنه يقول تبا لحاكم بلدية زمورة المختلطة الذي وقع اختياره على هذا اللقب ؟ن نغيره باسم عصري ؟ انتفض الحاج عبد القوي في مكانه كمن لسعته حية وقال مخاطبا ولده بصوت غاضب، أسكت يا ضائع يشرفني أن أحمل كنية سيدي أمحمد المجاهد المنفي، هذا اللقب عنوان تاريخنا المجيد، ولحظة وصول ولده وهو يحمل خبر وجود قبر جده وجده ممددا على السرير خشبي يغطيه لحاف أبيض وحوله علجية وفريدة وضع أمحمد شعبان قبلة على جبين الحاج عبد القوي واقترب من أذن والده وأخبره بأن قبر جده في جبال الونشريس قرب بلدة الراجية ضريحه محترم وأخبره بأن المنطقة ستحيي ذكراه في موسم الخريف القادم وأعطته أمه الوصية وكانت أهم ما تحتويه أنه يتم دفنه قرب قبر والده وأوصاهم بالمحبة بينهم وأنهم لا يتخاصموا عن فتاة الدنيا، فبعد آذان الفجر خرق العويل الحاد سماء الجديد[1] وصل موكب جنازته بعد 3 ساعات إلى قبر سيدي امحمد الكليدوني [2]وقد فرح أبناء بلدة الراجية برغبة المتوفي في دفنه بمقبرة الشيخ أمحمد الكليدوني وقد فرح أمحمد شعبان بهذا اليوم الذي حقق فيه وصية والده.[3]

الحاجة صفية:

زوجة الحاج عبد القوي بنت الداي شعبان أحد دايات وهران كانت تحث ولدها على الزواج وحلمها أن يكمل نصف دينه قبل وفاتها كان يؤلمها أن يظل ابنها أعزب في كل يوم تدعوا الله أن يهديه ويعلن عن نيته في إتمام نصف دينه وقت حرمها أخوها فاروق البايلك من الميراث بعد وفاة والدها الخوجة شعبان ولقد كانت خائفة على زوجها في أيامه الأخيرة.

[1]- الرواية ص 116.
[2]- الرواية ص 117.
[3]- الرواية ص 118.

خاتمة

في ختام رحلتنا التي قضيناها في هذا البحث المعنون "رسم الشخصيات وأبعادها في رواية شبح الكليدوني لمحمد مفلاح" نقف عند آخر جزئية في هذا البحث ونرصد أهم النتائج التي توصلنا إليها والتي نلخصها في الآتي :

ـ يحد لنا الروائي الجزائري محمد مفلاح في رواية "شبح الكليدوني" إلى حكايات الجزائريين الذين نفاهم الاستعمار الفرنسي .

ـ تحقق فعاليات التحليل العالمي مما يعكس كفاءة بناء النص الروائي وتأطير فضاءاته لدى الروائي "محمد مفلاح الذي أجاد تصوير شخصياته .

ـ تحقيق حلم أب إمحمد شعبان بالعثور على قبر "المنفي" .

ـ يظهر لنا من خلال الرواية أن إمحمد شعبان استطاع تجسيد برامجه الثلاث في حين أن الأم فشلت في برنامجها وهو تزويج ابنها.

نأمل أن نكون قد أسهمنا ولو بالشيء اليسير في دراسة رواية من الروايات الجزائرية ، ونعتذر عن النقص والتقصير.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم : رواية ورش

المصادر والمراجع

1. – ابن منظور : لسان العرب، (م ج 7)، دار صادر، لبنان، بيروت، ط1، 1997
2. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط المكتبة الإسلامية، اسطمبول تركيا (د ط)، (د ت).
3. ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، ج1، مادة (ش خ ص) دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط ح 2002
4. أحمد رجيم كريم الخفاجي، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، دار الصفاء للنشر والتوزيع عمان 2011، ط1.

5– أمنية قراري، سيميائية الشخصية في تغريدة بني هلال، – أحمد شعث، بناء الشخصية في رواية الحواف، لغوت العداوي، مجلة الخليل للبحوث جامعة الأقصى فلسطين، المجلد5، العدد 2، 2011 .

6– الخليل ابن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح عبد الحميد هنزاوي، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

7– الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج 02، ط 3

8 – بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، (د ط) ، 1998.

9– بوعلي كحال معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1.

10– جميلة قيمون، الشخصية في القصة مجلة العلوم الإنسانية، قسم الأدب العربي جامعة منخوري قسنطينة ، الجزائر .العدد 6، 2006.

11– جيرار جينيت، نظرية السرد (من جهة النظر والتسيير). تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي، ط1 1989–.

12– خليل رزق، تحولات الحبكة، مؤسسة الإسراق للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان ط1.

13– سعد سلاح، دراسات في الرواية الجزائرية وتناظرها مع الأمثال الشعبية، دار التنوير ، ط1، 2012م.

14- سيد محمد غنيم، الشخصية دار المعارف، القاهرة، (دت)، (دط).

15- شريط أحمد شريط ، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القضية للنشر ط1 2009.

16- صبيحة عودة زعرب، إجماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2006.

17- ضياء غني لفتة، البنية السردية في شعر الصعاليك، دار الجامد للنشر والتوزيع، الأردن عمان، ط2010.

18- عبد الرحيم حمدان حمدان، بناء الشخصية في (رواية عمر يظهر في القدس) للروائي نجيب الكيلاني، كلية الآداب الجامعة الإسلامية بغزة، 2011.

19- عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلأى تحليل النص الأدبي دار الفكر العربي ط4، 2004،

20- عبد الكريم الجبوري، الإبداع في الكتابة الروائية، دار الطليعة الجديدة، سوريا ط2003،

21- عبد الله خمار، تقنيات الدراسة في الرواية، دار الكتاب العربي الجزائر 1999 (دط)،

22- عبد المالك مرتاض القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر، (دت) (دط).

23- عبد المنعم ميلادي، الشخصية وسماتها، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، مصر، (ن ط) 2006.

24- غيبوبة باية ، الشخصية الانتربولوجية العجائية في رواية مئة عام من العزلة لفابريال غارسيا ماركيزا أنماطها مواصفاتها أبعادها، دار الأمل.(د ط).

25- فاتح عبد السلام فريق السرد خطاب الشخصية الريفية في الأدب، المؤسسة العربية الدراسات والنشر بيروت (دت) ط1 .

26- فاطمة نصير، المتفوقون والصراع الإيديولوجي في رواية أصابعنا تحترق لسهل إدريس، مذكرة ماجستير، تخص نقد أدبي جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2007- 2008.

27- فتحي بوخالفة، لغة النقد الأدبي الحديث، عالم الكتب الحديثة، الأردن ط1، 2012.

28- فليبا مامون: سيمولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، تقديم : عبد الفتاح، دار الحوار، 2013 ط1

29- قيس عمر محمد، البنية الجوارية في النص المسوحي، ناهض الرمضاني نموذجا دار فيدا للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2012.

30- مامون صالح، الشخصية (بناؤها، أنماطها، اضطرابها) دار أسامة للنشر والتوزيع .

31- محمد بن محمد الربيدي، تاج العروس من جواهر القاموس ، تج د حسين ناصر، ج 18 سلسلة التراث العربي.

32- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010،

33- محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005. (د ط)

34- محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودرها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ،

35- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث دار العودة، بيروت لبنان ط1 1982،

36- محمد مفلاح، شعلة الماجدة وقصص أخرى للنشر والتوزيع قسنطينة، الجزائر، (د ط) 2018 م.

37- محمود علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء، للنشر والتوزيع، ط1، 2007،

38- محمود محمد الزنتي، سيكولوجية الشخصية بين النظرية والتطبيق، دار المعارف مصر. 1994 (دط)

39- مرشد أحمد البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2005، ط1

40- ميساء سليمان إبراهيم البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.دمشق 2011. ط1

41- نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد باكشير ونجيب الكيلاني، دراسة موضوعية وفنية ، دار العالم للملايين ط1، 2009.[1]

42- نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد علي باكشير ونجيب الكيلاني،

43- ناصر الحجيلان، الشخصية في قصص الأمثال العربية، دراسة في الأنساق الثقافية للشخصية العربية النادي العربي، الرياض، ط1، 2009

44- نبها تحسون السعدون، الشخصية المحورية في رواية عمارة يعقوبيات" لعلاء الأسواني، دراسة تحليلية، جامعة الموصل، مجلة أبحاث كلية الترجمة الأساسية، المجلد (13)، العدد (1)، 2014،

45- منصور النعمات، فن كتابة الدراما للمسرح والإذاعة والتلفزيون، دار كندي للنشروالتوزيع، الأردن، 1999.

46- حسن بحراوي بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي بيروت 1990 ط1

47- تزفيطانتوذورق مفاهيم السردية تر: عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف 2005 ط1

48- عبد القادر بوشريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ينظر: صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، ط1،.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	3
الفصل الأول : الشخصيات الروائية انواعها وابعادها	
تعريف الشخصية	7
أ الشخصية لغة	7
ب الشخصية اصطلاحا	9
انواع الشخصيات	16
- ارتباط الشخصيات بالاحداث	16
- ارتباط الشخصيات بالتطور	19
ابعاد الشخصيات الروائية	21
الفصل الثاني : الشخصيات في رواية شبح الكليدوني	
التعريف بالروائي	25
ملخص الرواية	26
انواع الشخصيات في رواية شبح الكليدوني	27
شخصيات رئيسية	27
شخصيات ثانوية	29
شخصيات ثابتة	31
ابعاد الشخصيات في رواية شبح الكليدوني	32
خاتمة	47

المصادرو المراجع	48
فهرس المحتويات	53
الملخص	55

ملخص :

الرواية أقرب الأنواع الادبية الى التعبير عن قضايا المجتمع الواقعية، فهي الفن الوحيد الذي يكاد يرى فيها لانسان صورته الثابتة داخل مجتمع متغيّر، ولم تكتسب صفة الشمولية والانتشار كفن بديل عن فنون التعبير التقليدية الا بعد مسايرتها حركة الانسان في المجتمع ، ورواية شبح الكليدوني للروائي الجزائري محمد مفتاح واحدة من الروايات التي ناقش فيها الروائي بجرأة موضوع المنفيين الى كاليدونيا الجديدة في التفاتة نادرة لهذه القضية التي بقيت طي النسيان في الإنتاج الروائي الجزائري؟ واستطاع الروائي التعبير عن آرائه السياسية ونقده للمجتمع من خلال حركة الشخصيات في روايته شبح الكليدوني .

الكلمات المفتاحية : رواية ، شبح ، الكليدوني ،أدب جزائري

Summary

The novel is the closest literary genre to expressing the real issues of society, for it is the only art in which a person can hardly see his fixed image within a changing society, and it did not acquire the characteristic of comprehensiveness and spread as an alternative art to the traditional arts of expression only after it coped with the movement of man in society, and the novel of the ghost of Al-Kalidouni by the Algerian novelist Mohamed Moftah One of the novels in which the novelist boldly discussed the subject of exiles to New Caledonia in a rare note of this issue that remained forgotten in the Algerian fictional production? The novelist was able to express his political views and criticism of society through the movement of characters .in his novel The Ghost of the Caledonian

Key words: novel, ghost, al-Caledouni, Algerian literature